الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم : التاريخ

رقم : .....

أضواء على العلاقات الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني

(1519 _ 1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـي في التاريخ

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب :

_ عدنان بوصلاح

إشراف الأستاذة :

_ يمينة بن رحال

لجنة المناقشة		
الأستاذ (ة)	الجامعة	الصفة
_ أ.د.عبد الله مقلاتي	جامعة محمد بوضياف _ المسيلة	رئيسا
_ د.يمينة بن رحال	جامعة محمد بوضياف _ المسيلة	مشرفا ومقررا
_ د.السعدية بن حامد	جامعة محمد بوضياف _ المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:1439_1440 هـ / 2018 _ 2019 م

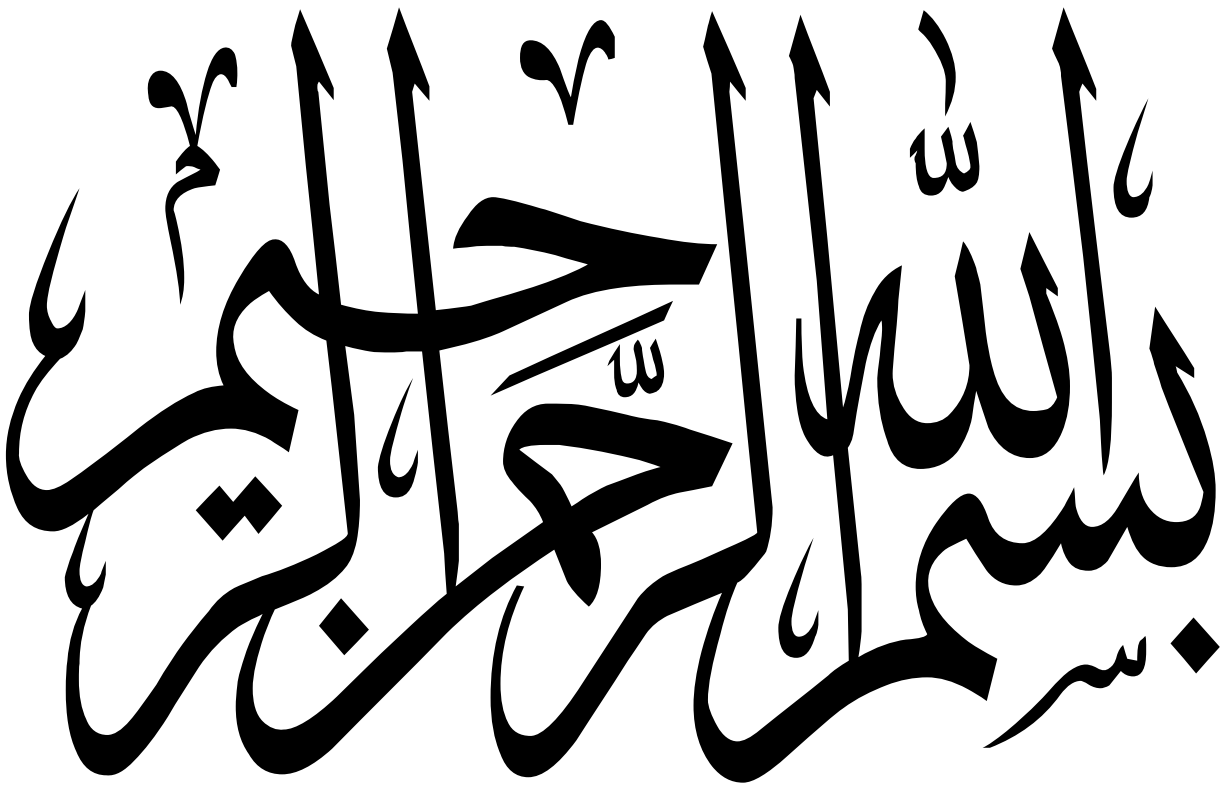
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع فالحمد لك ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

على الأصل أمشي والأصل يدفعني أن أرد الفضل لأصحابه وأن أسدي الشكر لمستحقيه لمن أفادوني ولو بكلمة طيبة أستاذتي المحترمة المشرفة على إخراج هذا البحث لرؤية النور" بن رحال يمينة ".

أساتذتي في العلم والمعرفة أساتذة قسم التاريخ.

وإلى كل الذين قدموا لي يد العون والمساعدة خلال إنجازي لهذا البحث وأثناء دراستي وأخص بالذكر والدي العزيزين وأخواتي.

والحمد لله.

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل ولم أكن لأصل إليه لولا فضل الله علي

إلى أعز الناس إلى قلبي فوق هذه الأرض،

إلى من أدين لهما بكل شيء في هذه الدنيا ،

إلى الشمعتين اللتين احترقتا كي أكبر وأصل إلى ما وصلت إليه،

والـــــــدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما وأدامهما لي

إلى أخواتي الكريمات و كل العائلة والأقارب

إلى كل الأصدقاء والأحباب والزملاء في العمل وكذا الدراسة

إلى أساتذتي في العلم والمعرفة أساتذة قسم التاريخ .

قائمـــــة المختصـــــرات :

الرمز	معناه
ج	جزأ
ص	صفحة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
ص ص	صفحتين متتاليتين أو صفحات عديدة متلاحقة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
ط	طبعة
د.ط	بدون طبعة
تق	تقديم

قائمـــــة المختصـــــرات بالفرنسية :

الرمز	معناه
OP.CIT	مصدر سابق

مقدمة:

عرفت الجزائر خلال ق 16م تطورات عديدة وأحداث بارزة قي تاريخها خاصة بعد أن أصبحت تابعة للدولة العثمانية رسميا منذ عام 1519م، مما جعلها تحتل مكانة هامة ضمن دول العالم بحكم موقعها الاستراتجي المتميز، وكانت الجزائر خلال العهد العثماني من أقوى الدول في البحر المتوسط بفضل نشاطها البحري الذي يعتبر الركيزة الأساسية التي بلورت وحددت مظاهر علاقاتها الخارجية مع الدول المحيطة بها.

لذا فالموضوع الذي سأتطرق إليه في هذه الدراسة هو أضواء على علاقات الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني (1519-1830م).

دوافع اختيار الموضوع:

_ دوافع ذاتية تمثلت في:

-ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ علاقات الجزائر في الفترة العثمانية وكشف تأثيراتها على الأوضاع الداخلية والخارجية للجزائر.

_ دوافع موضوعية تمثلت في:

- تقديم دراسة كاملة حول الموضوع الذي أخذ حيزًا كبيرًا من الجدل لدى المؤرخين والباحثين.

-البحث في نوع الترابط الذي كان بين الجزائر والعالم الخارجي في هذه الفترة وتسليط الضوء على أهم المحطات التي أثرت على سير هذه العلاقات.

إشكالية الدراسة:

ولدراسة هذا الموضوع بالتفصيل وضعت إشكالية رئيسية تهدف إلى تحديد النقاط الأساسية في البحث والمتمحورة حول السؤال التالي:

-ما طبيعة العلاقات الجزائرية الخارجية خلال العهد العثماني؟ وكيف كانت انعكاساتها على الوطن؟

ويتفرع على هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية منها:

-كيف كانت أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني؟وكيف كان الدخول العثماني للجزائر؟

-فيما تمثلت العلاقات الجزائرية الخارجية مع العالم الإسلامي والعالم الغربي؟وما أثر تطور العلاقات الخارجية على الجزائر؟

خطة الدراسة:

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات ولتوضيح موضوع دراستي، اتبعت خطة مرتبة ترتيبًا متسلسلاً لأهم الأحداث تتكون من: مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة إضافة إلى ملاحق وفهارس.

وتضمن الفصل التمهيدي حديثا عن أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني، وكيفية التواجد العثماني في الجزائر.

وقد خصصت الفصل الأول للعلاقات الجزائرية الخارجية مع العالم الإسلامي ويندرج ضمنه مبحثين: الأول علاقات الجزائر مع الباب العالي، وتناولت فيه أهم مظاهر ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية من الناحية السياسية والعسكرية والدبلوماسية، والثاني علاقات الجزائر مع الدول العربية.

أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن العلاقات الجزائرية الخارجية مع الدول الغربية، فتطرقت فيه إلى أهم المحطات في علاقة الجزائر مع فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وختمته بالحديث عن أثر العلاقات الخارجية على الجزائر.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد الأحداث والوقائع التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا، والمنهج التحليلي المناسب لدراسة الوقائع التاريخية ومناقشتها وتوضيح أبعاد تلك الوقائع في مجرى العلاقات بهدف الوصول إلى استنتاجات جزئية وعامة.

أهم المصادر والمراجع:

ومن بين المصادر والمراجع التي ساعدتني في هذه الدراسة ما يلي:

المصادر :

-مذكرات خير الدين بربروس، ومذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف.

-مذكرات القنصل الأمريكي بالجزائر وليام شالر.

-كتاب حسن بن محمد الوزان وصف إفريقيا.

المراجع:

-أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا.

-محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الفتح الفرنسي.

-عزيز سامح التر الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية.

صعوبات الدراسة:

أي دراسة علمية أو بحث جاد لا يخلو من الصعوبات والعراقيل، خاصة إذا كان صاحبه يريد الخروج بنتائج مرضية، ومن الصعوبات التي واجهتني:

_ التأخر عن إفراج قائمة المواضيع المقبولة من طرف الإدارة.

– العطلة المفاجئة التي حالت دون الاتصال بين الطالب والمشرف.

– ضيق الوقت المخصص للدراسة.

– تحديد عدد صفحات المذكرة بـ 60 صفحة حال دون معالجة البحث لبعض العناوين وعدم التعمق في البعض الآخر.

_ مشكل الترجمة والإستفادة من المصادر الأجنبية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتي المشرفة التي لم تبخل علي بإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة، والتي غرست في نفسي قوة العزيمة والإرادة، وشجعتني حين الصواب ووجهتني حين الخطأ، وأعانتني على إنجاز هذه الدراسة وتابعتها إلى آخر حرف أنجز فيها فجزاها الله خيرا.

الفصل التمهيدي :

أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني

المبحث الأول : أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني.

المبحث الثاني : الدخول العثماني للجزائر.

شهدت الجزائر في أواخر القرن 15 وبداية القرن 16 عدة أزمات حادة عقب انهيار دولة الموحدين وانقسام المغرب الإسلامي إلى دويلات متصارعة فيما بينها وكل واحدة تسعى للتوسع على حساب الأخرى، مما جعلها عرضة للخطر الأجنبي المتمثل في التحرشات الإسبانية والبرتغالية على سواحل المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة (الجزائر) بملاحقة الفارين من الأندلس، حيث تطرقت في هذا الفصل إلى أهم الأوضاع التي عرفتها الجزائر في القرن 16.

المبحث الأول : أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني

أولا الأوضاع السياسية :

بعد سقوط الدولة الموحدية[1] فقدت بلاد المغرب العربي وحدتها السياسية بظهور دول إقليمية، تقاسمت إرث دولة الموحدين في ق7هـ وق13م، فأصبح الحفصيون بتونس يحكمون المغرب الأدنى من إقليم طرابلس الغرب إلى نواحي دلس(603_943هـ/1207_1574م)، وبنوزيان بتلمسان يبسطون سيطرتهم على المغرب الأوسط من إقليم مدينة الجزائر إلى منطقة الملوية(633_962هـ/ 1236_1554م)، وبنومرين يحكمون المغرب الأقصى من غرب الملوية إلى منطقة السوس(656_957هـ 1258_1549م)[2].

1- تأسست دولة الموحدين سنة 524هـ/1129م على يد المهدي بن تومرت في شكل دعوة دينية وفكرة روحية، تطورت إلى كيان سياسي على يد خليفتها عبد المؤمن بن علي، الذي استطاع بسط نفوذ دولته على كامل المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس بعد مقاومتها للإسبان والتصدي لزحفهم المستمر على الديار الإسلامية، وقد شهدت هذه الدولة العديد من النزاعات الداخلية والخارجية التي ساهمت في إسقاطها على يد المرينيين سنة 688هـ/1269م. للمزيد ينظر : شوقي عطاالله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1998.ص21.

2- ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د.ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص11.

عرفت هذه الدويلات فترة ازدهار في جميع المجالات، غير أن الصراعات الداخلية التي نشبت بينها بسبب ادعاء كل دولة خلافة الدولة الموحدية أدت إلى الضعف واللاإستقرار وتدهور الأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، وتشير مختلف المصادر والمراجع إلى أن الجزائر خلال القرن 10هـ/16م كانت تعيش أوضاعا صعبة ومتدهورة ومن مظاهر ذلك :

أ. **الضعف والاضطراب:** عرف المغرب الأوسط عدة أزمات داخلية أدت إلى غياب الأمن والاستقرار وتأزم الوضع السياسي في المنطقة أثر على قوته المادية والمعنوية[1]، مما أدى إلى انفصال العديد من القبائل وظهور إمارات ترفض الخضوع لأي سلطة مركزية، كإمارة كوكو[2] في منطقة القبائل والدواوة في الزاب[3] والحضنة وبني جلاب في تقرت التي ساهمت في إضعاف النظام الإداري وتدهور الوضع السياسي المضطرب[4].

كان المغرب الأوسط ينقسم إلى قسمين :

---

[1]– هورية بكاي : العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين 7 و10هـ، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2014/2013م، ص35.

[2]– توجد عند حدود سهول الجزائر التي تسمى بسهول متيجة من جهات الجنوب والشرق سلسلة جبال يسكنها أقوام من البربر والزواوة لا يفترون عن الحرب يتقاتلون فيما بينهم على الدوام، ولهم أسواق حرة للتجارة ومن بين هذه الجبال المتصلة كلها بالأطلس الكبير يدعى جبل كوكو نسبة إلى المدينة الواقعة فيها، أما اسمها الخاص فهو أيوك لانداس، وهو جبل عال شديد الوعورة يبعد عن مدينة الجزائر بمسافة ثمانية فرسخ من جهة الشرق والجنوب.

للمزيد ينظر: لمارمول كربخال : إفريقيا، ج2، د.ط، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، المغرب، 1988، ص373.

[3]– يقع هذا الإقليم في وسط مفازات نومديا ويبتدئ غربا من تخوم مسيلة ويحده شمالا جبال مملكة بجاية ويمتد شرقا إلى بلاد الجرايد التي توافق مملكة تونس وجنوبا إلى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من توقرت إلى ورقلة، ويشمل هذا الإقليم خمس مدن وعدد كبير من القرى.

ينظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ج2، تر : محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص138.

[4]– صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي(1514–1830)، د.ط، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص9.

القسم الغربي تحت حكم الزيانيين (633_962هـ/ 1236_1554م) وعاصمتهم تلمسان وقد دخل الزيانيون في صراعات مع الدويلات المجاورة التي كانت تسعى للتوسع على حساب الدولة[1] الزيانية[2] بالإضافة إلى هذا الخطر الخارجي كان هناك خطر داخلي يهدد بني زيان خاصة بعد عجزها عن ضم المناطق المجاورة كمنطقة وهران، حيث كان الوهرانيون دائما أعداء لملك تلمسان ولم يقبلوا أي وال من ولاته ماعدا أمين للمال وقابض يتسلم مداخيل الميناء وكانوا ينتخبون رئيس مجلس ينظر في القضايا المدنية والجنائية، ويمارسون تجارتهم عن طريق عملية القرصنة في البحر المتوسط.[3]

أما القسم الشرقي كان تحت حكم بني حفص ويضم بجاية وقسنطينة وجيجل وعنابة، وعرفت الدولة الحفصية في تاريخها دور التطور والعظمة ثم دور الإضطراب والفتن إلى خلافة أحمد الأول، ثم دور الانتعاش إلى موت أبي عمر عثمان ثم دور الاحتضار إلى فيض الأتراك على يد محمد السادس[4]

ب. سقوط غرناطة وأثره على المغرب الأوسط:

لم تكن مصيبة الأمة الإسلامية في الأندلس تنتهي بزوال سلطانهم السياسي وسقوط آخر معاقل المسلمين غرناطة 1492م بيد سلطات اسبانيا النصرانية المتحدة، بل إنها مصيبة جديدة تبدأ، إنها مأساة الأمة هناك، تتمثل في الثبات والتصارع ضد الفناء الذي كان يريده لهم السلطان الإسباني وبقي المسلمون يقاومون ما يزيد عن قرن

[1]– هورية بكاي ، مرجع سابق، ص36.

[2]– تسميتهم بالزيانيين نسبة لجدهم لأبيهم زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان وتسميتهم ببني عبد الواد نسبة لجدهم لأمهم عبد الوادي ابن يادين بن محمد بن رزجيك للمزيد ينظر: شوقي عطاالله الجمل، مرجع سابق، ص33.

[3]– حسن بن محمد الوزان الفاسي، مرجع سابق، ص30.

[4]– مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د.ط، الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ص 412-413.

دفاعا عن عقيدتهم المتمثلة في وجودهم وكل الأمور المتعلقة بهم[1]، وكان لطغيان الإسبان بالأندلس واعتداءاتهم المتكررة على المسلمين تأثيرا عظيما، مما جعلهم يفرون إلى سواحل شمال أفريقيا ابتداء من سنة 756هـ / 1452م، فحل أكثرهم بالجزائر فلحقهم الإسبان بمراكبهم فكان ذلك ابتداء الحروب البحرية بين الجزائريين والإفرنج، وكان اتحاد الجالية الأندلسية مع أهل الجزائر[2] سببا في سقوط بونة فيبيد الإسبان سنة 867هـ/1462م، ثم تبعتها غيرها من السواحل الجزائرية.ثم استولى بيدرو نافارو[3] على وهران 1509م، ثم بجاية 1510م، وتلمسان[4] الأمر الذي دفع المدن الساحلية ومنها دلس والجزائر وشرشال ومستغانم وتنس على تقديم الولاء للإسبان خشية أن يكون مصيرهم مثل مصير مدينة وهران، وهي نفس السياسة التي انتهجتها القبائل القريبة من المناطق الداخلية، وهذا ما فرض حصارا اقتصاديا على الدولة الزيانية التي تنازع سلاطينها على الحكم وأصبح كل طرف يستعين بقوة خارجية[5].

ثانيا الأوضاع الاقتصادية :

إن الضعف السياسي الذي لحق بالمغرب الأوسط أثر مباشرة على القطاع الاقتصادي الذي تدهور نتيجة لعدم الاستقرار والأمن الذي كان يعيشه المغرب الأوسط، الناجم عن الصراعات الداخلية القائمة بين مختلف الوحدات السياسية

---

[1]– عبد الرحمان بن علي الحجي : تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 897هـ /1492م، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1981، ص567.

[2]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص193.

[3]– بيدرو نافارو PEDRO NAWARRO قائد اسباني قاد الحملة على وهران وأخرى على مدينة طرابلس وبجاية 1510م، عزل عن ولايته بعد خيبته في احتلال مدينة الجزائر، فغادر بجاية نهائيا سنة 1511م. وللمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492–1792)، د.ط، الشركة الوطنية، د.س، الجزائر، ص143.

4–كوستا تريو برينا: طرابلس من 1510م/1850م، ط1، تع: خليفة محمد التلبي، دار الجماهيرية، ليبيا، 1985، ص21.

[5]– هورية بكاي، مرجع سابق، ص36.

الصغيرة التي كانت قائمة هنا وهناك، إضافة إلى الغزو الإسباني. لذلك يمكن أن نقدم لمحة عن المجالات الثلاث الاقتصادية للمغرب الأوسط قبيل قيام الحكم العثماني:

أ.**الزراعة** : حيث تشكل الزراعة النشاط الاقتصادي الرئيسي للسكان، لذلك كانت أكثر النشاطات تأثرا بتأزم الوضع السياسي، حيث أدى اضطراب الأمن بكثير من المزارعين إلى ترك أراضيهم، حتى أصبحت مدن ومناطق كثيرة مهددة بالجوع بعد ان أصبحت المحاصيل الزراعية لا تكفي حاجيات السكان. وقد أثر تدهور الزراعة على التوزيع السكاني حيث زاد عدد السكان في بعض المناطق كتلمسان وقسنطينة، وبعض المناطق الجبلية من بلاد القبائل وتناقص العدد في البعض الآخر مثل سطيف وشرشال ومسيلة ومستغانم، وهي المناطق التي ارتفعت كثافتها بعد لجوء الأندلسيين إليها[1]. وتأثرت الزراعة في الدولة الزيانية بسبب تعرض المزروعات للدمار والسلب والنهب من المهاجمين للمدينة، فقد تركزت حملات وغارات القبائل على حرمان الدولة من المنتوجات الزراعية، وضيقت قبائل توجين في مدينة تلمسان لأخذ ثأرهم فقطعوا الثمار والجنات وخربوا الديار وأفسدوا الزروع حتى لم يعد بتلك النواحي قوت ليوم، ورغم ذلك استطاعت تلمسان أن تتخلص من هذه الأزمات، وتحتفظ بكميات من إنتاجها لأوقات الشدة[2].

ب. **الصناعة** : لم تكن الصناعة التي كانت في طورها الحرفي أفضل حالا من الزراعة، حيث أصيبت هي الأخرى في الصميم نظرا لتعرض الكثير من المدن التي كانت تحتضنها مثل وهران، بجاية، عنابة وغيرها إلى الغزو، أو كانت مهددة به، وهو الأمر الذي جعل الكثير من المراكز التجارية تختفي أو تفقد أهميتها[3]. ومن أهم

[1]– هورية بكاي، المرجع السابق، ص38.

[2]– بسام كامل عبد الرزاق سقدان : تلمسان في العهد الزياني 633_962هـ/ 1235_1555م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص175.

[3]– هورية بكاي، المرجع السابق، ص39.

الصناعات المنتشرة في الدولة الزيانية صناعة المنسوجات كانت تصنع بها الأقمشة والزرابي الفاخرة، وكان الإقبال عليها كبيرا من قبل التجار الأوربيين الذين يتوافدون على مدينة هنين[1] قبل احتلالها من طرف الإسبان 1531م[2]، إضافة إلى الصناعات المعدنية، وصناعة البارود والملح التي اشتهرت بها إمارة كوكو ببلاد القبائل والتي كانت تتوفر على المواد الأولية كالحديد والملح والبارود[3]، وتأثرت الصناعة بالحروب التي عرفتها الدولة الزيانية في مرحلتها الأخيرة بسبب انعدام الأمن من جهة وكثرة الغارات الإسبانية من جهة أخرى[4].

جـ. التجارة : شهدت منطقة المغرب الأوسط منذ ق14م تراجعا اقتصاديا بسبب فقدان المغرب دوره في تجارة الذهب فقد كان معبر هذا الذهب نحو أوروبا، وتحولت طرقه نحو الشرق نحو مصر، ومما زاد الأمر تأزما نجاح الكشوفات الجغرافية الأوروبية أواخر ق15، حيث أحدثت نقلة نوعية في مسار الطريق التجاري بين الهند وأوروبا عبر المحيط الأطلسي، وفقد البحر المتوسط الأهمية التجارية فتضررت دول المغرب والمدن الإيطالية من هذا التحول[5]، بالإضافة إلى الغزو الإسباني لسواحل المغرب وسيطرته على الطرق التجارية والموانئ مما أثر على نشاط التجارة الخارجية التي كانت تتم مع المدن الإيطالية كالبندقية وجنوا وغيرها[6].

ثالثا : الأوضاع الإستراتيجية :

1- مدينة صغيرة بناها الأفارقة ولها ميناء صغير محروس ببرجين، تحيط بها أسوار عالية، وكان سكانها في القديم نبلاء وشرفاء.للمزيد ينظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص15.

2- مختار حساني : تاريخ الدولة الزيانية، ج2، د.ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص86.

3- لمارمول كاربخال ، مصدر سابق، ص ص 374-375.

4- مختار حساني، مرجع سابق، ص89.

5- صالح عباد، مرجع سابق، ص14.

6- نفسه، ص16.

يشمل إقليم الدولة الزيانية رقعة من أرض بلاد المغرب كانت تعرف سابقا بالمغرب الأوسط وسميت الدولة العبد الوادية نسبة إلى بني عبد الواد إحدى بطون الزناتة[1]، كما سميت أيضا بالدولة الزيانية نسبة إلى زيان بن ثابت والد يوغمراسن مؤسس هذه الدولة، ويتميز هذا الإقليم باختلاف تضاريسه وتنوع مناطقه وتباين مناخه من منطقة إلى أخرى، وتنتشر عبره العديد من المدن كان لها أدوار اقتصادية وسياسية وثقافية، أهمها تلمسان عاصمة هذه الدولة وحاضنة ملكها ومركز إشعاعها العلمي والأدبي والفني[2].

ولم تكن حدود الدولة الزيانية منذ نشأتها مستقرة وثابتة بل كانت تتغير وتتبدل بحيث تتقلص حينا وتتسع أحيانا حسب استعداد بيني زيان، وقوتهم العسكرية والاقتصادية وأمنهم ووحدة أمرائهم وانسجام قبائلهم وولائها الصادق، وقد حاولوا أن يجعلوا من الحدود الغربية حدودا ثابتة، بينما جعلوا من المنطقة الشرقية وحدوده المتاخمة للدولة الحفصية مجالا للتوسع[3]. إذن فحدود الدولة الزيانية بلغت نواحي بجاية وبلاد الزاب من الشرق، ومن نهر الملوية وتاوربرت ووجدة وتامزيزدكت[4] وفجيج من الغرب، والجنوب الغربي من مصب نهر الملوية وهنين ودلس وحصن بكر وتامزيزدكت عند مصب وادي بجاية على ساحل البحر المتوسط شمالا، إلى ورجلان وغرداية وإقليم توات جنوبا، وهي الحدود التي استمرت عليها الدولة الزيانية في أغلب الأحيان طوال

[1]–من أقوى القبائل البربرية، اختلف المؤرخون العرب حول تسميتها غير أنهم أجمعوا في نسب زناتة من ولد جالوت، زناتة هو جانا، للمزيد ينظر : عبد الرحمان ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ومن عاصرهم من ذوي أكبر، ج7، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 4–5.

[2]– هورية بكاي، مرجع سابق، ص ص 21–22.

3– انظر الملحق رقم 03، ص78.

[4]– قصر في أعلى الطريق المؤدية من فاس إلى تلمسان بين صحراء أنكاد وإقليم هذه المدينة، أسس من طرف سكان البلاد لحماية المدينة. للمزيد ينظر : لمارمول كربخال، مصدر سابق، ص293.

وجودها بالرغم من الغزوات والهجمات التي قامت بها كل من الدولة المرينية والدولة الحفصية مرات عديدة على الأراضي الزيانية وعلى عاصمتها مدينة تلمسان[1].

المبحث الثاني : الدخول العثماني في الجزائر

كان العالم الإسلامي خلال القرنين 15و16م خاضعا لنفوذ عملاقين هما الخلافة العثمانية في الشرق وإسبانيا المسيحية في الغرب قوة تحاول السيطرة على شمال أفريقيا وقوة تدافع عن وجودها، فلما شرعت إسبانيا في التوسع الإستعماري في شمال أفريقيا وأمريكا قابلتها الخلافة العثمانية بالفتح في آسيا وشرق أوروبا، وحاولت مد نفوذها نحو أفريقيا قصد قطع الطريق أمام إسبانيا، ففتحت مصر عام 1514م وكان الخلفاء العثمانيون على علم تام بالحالة التي يمر بها شمال أفريقيا ولذلك قرروا أن تنشأ دولة على أنقاذ الإمارات التي بلغت مرحلة الشيخوخة والإنهيار، وكانت أخبار مأساة المغرب والأندلس تصل إلى الخلفاء فقرر البعض منهم إعلان الحرب على إسبانيا وغزوها، لكن بعدها حال دون ذلك فاضطروا إلى إرسال الإخوة بربروس للتدخل لإنقاذ المسلمين الفارين من الأندلس[2].

1.ظهور الإخوة باربروس في البحر الأبيض المتوسط : عروج وخير الدين وإسحاق والياس هم أبناء لأب من أصل تركي إسمه يعقوب بن يوسف كان يقطن بجزيرة مدلي(ميتلان) في أرخبيل اليونان ويحترف صناعة الفخار، وولد عروج حوالي عام 1473م وخير الدين في العام الموالي، فكان عروج وخير الدين يبيعان الفخار لأبيهما في الجزر اليونانية بواسطة بعض المراكب، وفي إحدى المرات وقع عروج أسيرا وبيع

[1]– عبد العزيز فيلايلي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2002، ص ص 43،45.

[2]– صالح كليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني – احتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير تاريخ الحديث والعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006_2007، ص13.

عبدا لشخصين بجزيرة رودسن وفي أثناء التوجه إلى مصر كمجذف في سفينة تحمل أسرى مسلمين جرى افتداؤهم بالمال، إغتنم فرصة حدوث زوبعة بحرية فقفز من المراكب وانتهى به المطاف إلى أنطاليا بإمارة قرمان حيث تعرف على شخص صحبه إلى مصر[1].

ولما وصل عروج إلى الإسكندرية سمع سلطان مصر بشهرته فدعاه للقدوم وعرض عليه الدخول في خدمته ووافق عروج على عرض السلطان فعينه قائدا للأسطول، وكتب السلطان مرسوما ملكيا إلى والي أضنة أمره فيه بأن يرسل إلى ميناء بياس بخليج إسكندرون ما يكفي لصناعة أربعين قطعة بحرية من الأخشاب، فأعد والي أضنة الأخشاب المطلوبة وأرسلها إلى ميناء بياس، فخرج عروج في 16 سفينة إلى بياس لأخذ الأخشاب على ان يتجه بعدها إلى مصر، ولسوء الحظ اعترضه بعض قراصنة رودس وأحرقوا له سفينته فعاد إلى انطاليا وتعرف بالأمير قرقود شقيق سليم الأول فأكرم مثواه وجهز له سفينة للجهاد ضد القراصنة المسيحيين، وتوجه بعد ذلك إلى سواحل قبرص حيث استولى على 5 مراكب تابعة للبندقية، ومن هناك توجه نحو الغرب فوصل إلى جزيرة جربة شرق تونس 1504م، فاستقر بها حيث باع غنائمه لتجار الجزيرة ولحق به أخوه خير الدين وإسحاق[2]، وطلب عروج من الأمير الحفصي أبي عبد الله محمد علي أن يسمح له بجعل مدينة جربة مركزا لأسطولهما مقابل 5 غنائم التي يغتنمها في البحر[3]، وفي هذه الأثناء ظهر الإخوة بربروس في البحر المتوسط، مما جعل أوروبا تحذر منهما بالقول" لقد ظهر تركيان إسمهما عروج وخير

[1]– يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص10.

[2]– خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين، تر : محمد دراج، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010، ص46.

[3]– مؤلف مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح : عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص59.

الدين خضر يجب أن نسحق حيتين قبل أن تتحولا إلى تنينين، علينا أن نمحو إسمهما من على وجه الأرض، إننا إذا أتحنا لهما الفرصة سوف يسببان لنا متاعب كثيرة " خاصة بعد انتصار الإخوة باربروس في معركة نابولي بجزيرة المورة[1].

وبعدها اتخذ عروج وخير الدين حلف الواد ميناء لسفنهما، ففي عام 1510م استقر عروج بتونس تعرف على المأساة التي لحقت بالأندلسيين الفارين من اضطهاد المسيحيين مما دفعه لإنقاذ ما قي من المسلمين بالأندلس، وفعلا استطاع عروج وخير الدين حسب المؤرخ الفرنسي دي غرامون DE GRAMMON في كتابه تاريخ مدينة الجزائر انقاذ أكثر من 10 آلاف أندلسي فاكتسبوا الخبرة والشهرة والسمعة الكبيرة من هذا العمل النبيل، ولهذا استنجد بهم الحاكم الحفصي لطرد الجيش الإسباني من مدينة بجاية[2].

2.الإخوة بربروس في بجاية وتحرير جيجل :

في مطلع القرن 16 ذاع صيت البحارة عروج وخير الدين في الشرق والغرب بسبب جهادهما ونضالهما من أجل إنقاذ بواخر المسلمين الفارين من الاضطهاد الإسباني وبروزهما كقوة مضادة للقرصنة الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط[3]، وفي هذه الأثناء أرسل الملك أبو بكر الحفصي إلى عروج يطلب مساعدته لتحرير بجاية وطرد الإسبان منها حسب ما يرويه المؤرخ التونسي أبي ضياف " العلماء واعيان أهل

[1]– خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص ص 49–50.

[2]– عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص89.

[3] – عمار بوحوش : التاريخ السياسي في الجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص53.

بجاية يستصرخونه في إنقاذها من يد العدو "[1]، وجمع عروج وخير الدين رجالهما وتشاوروا في الأمر وقرروا المبادرة بتلبية هذا النداء[2].

وتوجه عروج في عام 1512م إلى بجاية على رأس 4 سفن ووجد عبد الرحمان الحفصي بانتظاره ومعه 3 آلاف شخص، واثناء تحرك عروج إلى بجاية شوهد من قبل الأسطول الإسباني فبدأ بتعقبه وملاحقته، وتصدى عروج لسفن الأسطول الإسباني بكل شجاعة وتمكن من إغراق واحدة بالمدافع وأسر إثنين وفرت السفن الباقية ونزل الرايس عروج ومعه 50 مقاتلا وباشر بقصف الإستحكامات الإسبانية[3]، وبدا يطلق نيرانه على الحصن الدفاعي للمدينة والذي كان حصنا منيعا، والذي أعاد ترميمه وإصلاحه الكونت نافارو الذي كان يرتفع إلى القريب من البحر على رأس الحوض الذي تصلح فيه السفن ومكان الدفاع الرئيسي للمدينة، ولمدة 8 أيام من القصف تصبح القلعة تقريبا محطمة ومنها يأمر بالهجوم، لكن في تلك اللحظة تأتي قذيفة من قذائف المسيحيين لتصيب ذراع عروج الأيسر واستولت عليه تقريبا، ففقد الجيش شجاعته واضطر للانسحاب من المعركة والعودة إلى تونس لتلقي العلاج[4].

وفي عام 1514م أعاد عروج الكرة وحاصر بجاية لكن سوء الأحوال الجوية ووصول الأسطول الإسباني ورجوع رجال القبائل إلى حقولهم تاركين ميدان المعركة، كل ذلك دفع عروج لفك الحصار من جديد وعوض فشله أمام بجاية باسترجاع جيجل حيث اتخذها قاعدة له بدلا من بجاية بسبب خلاف مع السلطان الحفصي الذي امتنع

---

[1] – نقلا عن : أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص162.

[2] – نفسه، ص162.

[3] – عزيز سامح إلتر: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ط1، تر محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1989، ص46.

[4] - FRAY DIEGO DE HAEDO : HISTOIRE DES ROIS D'ALGER, TRADUITE ET ANNOTEE PAR H-D DE GRAMONT, ALGER, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-EDITEUR4, PLACE DU GOUVERNEMENT,4,1981, P11.

عن إمداد عروج بالبارود أثناء حصار بجاية وكان معظم سكان جيجل يمارسون القرصنة[1].

وأتاحت الإقامة في جيجل لعروج الفرصة ليطلع على أحوال المغرب الأوسط، حيث كان الصراع على أشده بين سلاطين بلاد القبائل من بني عباس وآل القاضي سلاطين كوكو. بدأ عروج يمد القبائل المجاورة لجيجل التي كانت تعاني المجاعة بالحبوب فحصل على شعبية كبيرة بين هذه القبائل، كما انه بدأ في التدخل في الصراع بين زعمائها، وقد تعزز موقفه بتدخله في الوقت المناسب لصالح بني عباس المنتصرين[2].

وهكذا استقر عروج في بلدة جيجل وكثرت الاتصالات بينه وبين مختلف وفود المسلمين من المغرب الأوسط واستمر يعالج في مقره الجديد ذلك الجرح الذي أصابه من جراء بتر ذراعه فسلم مقاليد القيادة لأخيه خير الدين[3].

وفي سنة 1515م قام عروج بمحاولة ثالثة لإنقاذ بجاية فتوجه بجيشه برا نحو المدينة التي كانت حاميتها الاسبانية تنتظره، فوجه أول أمر قوة مدفعية صوب القصر الصغير وأخذ يقصفه بقوة وعنف، ومات أكثر المدافعين عنه، أما الذين بقوا على قيد الحياة فتسللوا إلى القصر الكبير، وظن عروج أنه يستطيع مهاجمة المدينة من وراء القصر لكن خط الحصون كان متينا، ومراكز الدفاع كانت قوية، فلم يستطع الجيش الإسلامي اقتحام المدينة من ناحية البحر، وأمر عروج رجاله بأن يشيدوا فوق المرتفع الذي يعلو بجاية برجا عاليا أخذ يراقب من بين شرفاته سير المعركة ويباشر منها

[1]– محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مدارس شمال أفريقيا الحديثة، دمشق، سوريا، 1969، ص24.

[2]– محمد خير فارس، مرجع سابق، ص25.

[3] – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص167.

ضرب الأسوار، وعزم على مهاجمة المدينة هجوما عاما، واشتبك عروج مع الإسبان وكانت معركة قاسية ولم يستطع عروج تحرير المدينة، وخلال هذه المعركة استشهد القائد محمد الياس شقيق عروج وخير الدين وأدرك عروج وشقيقه أن الجهود المبذولة لن تأتي بنتيجة وأن خسارة الأرواح في جموع المسلمين تجعل من الصعب الاستمرار وقررا العودة إلى مركزهم بجيجل[1].

3. عروج في مدينة الجزائر: كانت مدينة الجزائر مضطربة منذ استسلامها للإسبان سنة 1510م بسبب الإنقسامات التي حصلت بين سكانها بخصوص تلك الضريبة التي تدفعها لهؤلاء المحتلين، فالشيخ سالم تومي[2] وحاشيته كانوا متمسكين بتطبيق المعاهدة الموقعة مع الإسبان في حين كان وجهاء المدينة يرون عكس ذلك[3].

وفي سنة 1516م خلق موت فرديناند ملك إسبانيا موقفا جديدا في المغرب الأوسط فقد خلف الملك النمساوي فلامندي وليس له شعبية في إسبانيا، وكان المسلمون على اطلاع على موقف الملك الجديد، فأعلموا إخوانهم بشمال أفريقيا على الأزمة الحالية واضطراب وضع المراكز الإسبانية وبدأ سكان الموانئ الخاضعة للنفوذ الإسباني يفكرون بأن الفرصة حانت للتحرر من النفوذ الإسباني فسارع أهل مدينة الجزائر بواسطة رئيسهم بن سالم التومي إلى الإستنجاد بعروج ليحررهم من الإسبان[4]، فقبل عروج طلبه وكان منذ زمن بعيد ينتظر هذه الفرصة، فجمع قواته وتوجه برا إلى مدينة الجزائر، وفي طريقه انظم إليه 5 آلاف شخص من القبائل وحالما وصل إلى

---

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 169-170.

[2] – اسمه سليم التومي من قبيلة ثعلبة التي هي فرع من معقل استولى على الحكم بالجزائر عندما احتل الإسبان بجاية واستقر فيها عدة سنوات إلى أن أتى بربروس فقتله، للمزيد ينظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص39.

[3] – صالح عباد، مرجع سابق، ص46.

[4] – محمد خير فارس، مرجع سابق، ص25.

الجزائر ذهب لتوه إلى مدينة شرشال فحررها وترك فيها حامية لحراستها، ومن ثم عاد إلى مدينة الجزائر، واستقبل أهل الجزائر عروج استقبال المحررين. وفي سنة 1516م أرسل عروج خبرا لقائد الحامية الإسبانية يطلب منه الانسحاب من قلعة البنيون وتسليمها إليه[1]، فرد عليه قائلا لن نغادر القلعة لا بالسلم ولا بالحرب وذكره بذراعه الذي فقده في بجاية، وحقيقة الأمر كانت القلعة قوية جدا وكان عروج يدرك ذلك، فقام بقصف القلعة لمدة 20 يوما بما أن مدافعه كانت ضعيفة فشل في طرد الإسبان، وهذا ما جعل الأهالي يفقدون ثقتهم في تحرير المدينة فانقلبوا عليه لأن مصلحتهم الذاتية مهددة، واتفقوا مع الإسبان بائعين ضمائرهم وأنفسهم[2].

وحسب المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان فإن المؤامرة حيكت بين الثعالبة والإسبان وأهل مدينة الجزائر للتخلص من عروج وقراصنته وفرض عروج سيطرته وسلطته على المدينة مدعوما بالأتراك وأهالي جيجل، ففر ابن سالم التومي المدعو يحي إلى الإسبان في وهران ومنها ارسل إلى طليطلة أين كان الكاردينال خيمينيس[3] يدير المملكة الإسبانية بعد وفاة الملك فرديناند.[4]

وفي شهر سبتمبر 1516م اقترب أسطول بقيادة الدون دييغو ديفيرا من الجزائر غير ان أحدا لم يغامر بالإنضمام إليه من أصدقاء اسبانيا السريونن وسرعان ما تكبد الإسبان هزيمة قاسية، ففي 04 أكتوبر 1516 تمكن عروج في معركة على نهر وادي الحراش قرب مدينة الجزائر من إبادة 3 آلاف جندي إسباني، ووقع الكثيرون منهم في

---

[1] – عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص51.

[2] – نفسه، ص52.

[3] – ولد في قشتالة 1436هـ /1517م عين أمينا للملكة سنة 1492 ثم كاهنا لطليطلة، ثم حاكما حتى وفاة الملكة إيزابيلا 1504 م وعين رئيسا لمحاكم التفتيش 1506م إلى 1516م، اشتهر بقسوته في إبادة المسلمين للمزيد ينظر : بسام عسلي : خير الدين بربروس، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986، ص44.

[4] – صالح عباد، مرجع سابق، ص47.

الأسر، أما دييغو ديفيرا نجا من الموت بأعجوبة، وشجع ذلك الإنتصار المتمردين ودعم عروج فتم الإعتراف به زعيما للجهاد وطالب بالخضوع له دون قيد أو شرط وقطع كل العلاقات بالإسبانيين[1].

وبعد ان وطد عروج مركزه بالجزائر شرع في التوسع على حساب الإمارات المجاورة فاستولى على مليانة والمدية وتنس، وشرع في تنظيم هذه المناطق فأوكل أخيه الشرق ودلس وترك لنفسه مدينة الجزائر ومناطق الغرب[2].

4. عروج في عاصمة الدولة الزيانية تلمسان واستشهاده : وما إن أتم عروج استعداداته حتي اندفع بجرأة اتجاه تلمسان وهو يقود قواته عبر الهضاب الداخلية بهدف تجنب الإصدام بالحاميات الإسبانية المنتشرة على محيط وهران، وعندما وصل إلى قلعة بني راشد[3] اتخذ منها قاعدة لحماية خطوط مواصلاته، ووضع في القلعة حامية تظم 600 مقاتل ثم مضى بالجيش الجزائري حتى وصل سهل أريال حيث أبو حمو الثالث[4] قد أقام معسكره هناك ونظم قواته التي ضمت 3 آلاف رجل من المشاة و6 آلاف فارس غير أن هذه القوة لم تصمد، اما الجيش الذي يقوده عروج فتمزق بسرعة، ومضى عروج لمتابعة تقدمه حتى وصل إلى تلمسان عام 1517م الذي استقبلته بالفرحة العارمة[5].

---

[1] – نيقولاي إيفانوف : الفتح العثماني للأقطار العربية، 1584/1516، ط1، تر : يوسف عطاالله، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988، ص102.

[2] – محمد خير فارس، مرجع سابق، ص26.

3– قلعة بنيت على سفح تل بين جبلين عاليين تحيط بها أسوار ذات أبراج على هيئة القلاع الذهبية، يسكنها تجار وصناع تلتلتنبلا فهي التي استولى عليها مارتين دار كوط لما زحف ضده أبي حمو. للمزيد ينظر : لمارمول كاربخال : إفريقيا ج2، مصدر سابق، ص324.

[4]– أبو حمو موسى الثالث هو أبو حمو المتوكل أحد الإخوة المنتمين للأسرة الحاكمة ببنو زيان وتولى الحكم بعد أخيه عبد الله الثاني (1518–1528). للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص210.

[5] – بسام عسلي، مرجع سابق، ص103.

وبعد أن استولى عروج على تلمسان عزل أسرة آل عبد الواد اما أبو زيان الذي خرج لتوه من السجن فقبض عليه مع أولاده بتهمة الخيانة وشنقوا جميعا على تضاريس قصر المشورة وهي دار الحكومة في تلمسان[1]، وبقي في تلمسان ما يقارب سنة أقام خلالها تحصينات وأخضع قبائل بني سناسن[2] وشرع في مفاوضات مع ملك فاسن أما أبو حمو الثالث والإسبان فبعدما تمت لهم السيطرة على قلعة بني راشد جهزوا حملة ساروا بها إلى تلمسان وحاصروها وبعد 6 أشهر من الحصار تمكنوا من اقتحامها فتسلل عروج إلى القلعة ثم اضطر للإنسحاب منها، لاحقه الأعداء وقتلوه بنواحي المويلح قرب الحدود المغربية[3].

وتشير بعض الروايات الأخرى أن الإسبان تمكنوا من قتل عروج في قلعة بني راشد في المالح بعد أن فر من تلمسان نتيجة لغدر سكانها في عام 1518[4].

5. خير الدين يربط مصير الجزائر رسميا بالدولة العثمانية : بعد مقتل عروج تأثر خير الدين بالأحداث التي شهدتها الجزائر وأصبحت الاخطار تهدد من كل جانب في الداخل والخارج، ففي الداخل كثر المعارضون ضده وتمرد عليه أحمد بن القاضي[5] في في جبل كوكو، فتمردت شرشال وتنس وفي الخارج كانت أخطار الإسبان تهدد شمال

---

[1] – نيقولاي إيفانوف، مرجع سابق، ص103.

[2]– تقع في جبل بني يزناسن غربي تلمسان، يتاخم جهة قفركرد وقفرأنكاد من جهة أخرى، وهو شديد الوعورة والارتفاع. للمزيد ينظر : حسن بن محمد الوزان، مصدر سابق، ص43.

[3]– صالح عباد، مرجع سابق، ص48.

[4]– محمد صالح العنتري : تاريخ قسنطينة، تح : يحي بوعزيز : عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص26.

[5]– (1520–1527) هو حاكم القسم الشرقي الذي يشمل البلاد القبائل الجبلية من شرقي العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية ، والسلطان كوكو ببلاد الزواوة توفي 1527م. للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص211.

أفريقيا كله بسبب تمركزهم في عدة نقاط من الساحل مثل وهران وبجاية وبتدخلهم المستمر في شؤون الإمارة الزيانية بتلمسان[1].

وقد تركت هذه الأحداث أثرا بالغا في نفس خير الدين مما دفعه إلى التفكير في ترك الجزائر لولا أن أهلها ألحوا عليه بالبقاء وكانت موافقته تفرض عليه ضرورة بذل المزيد من الجهد خشية أن يهاجمه الإسبان ومؤيدوه[2].

وفي هذه الظروف الصعبة استطاع خير الدين إقناع اعيان مدينة الجزائر بطلب الحماية العثمانية فتوجه وفد عنهم بقيادة حاجي حسين يحمل الرسالة إلى السلطان سليم الأول[3]، ومنحه رتبة بكلربك[4] إلى خير الدين بربروسة وأصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وبذلك أصبحت الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية في عام 1519م ودعا للسلطان سليم على المنابر في المساجد وضربت العملة باسمه وأصبح أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية، ودعم السلطان هذا القرار بقرارات تنفيذية، إذ أرسل إلى الجزائر قوة من السلاح والمدفعية[5] و2000 من الجنود الإنكشارية ومنذ ذلك الوقت بدأ الإنكشاريون يظهرون في الحياة السياسية والعسكرية

---

[1] – يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص15.

[2] – علي محمد الالصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، الدار الإسلامية، القاهرة، مصر، 2001، ص211.

[3] – أنظر الملحق رقم 01، ص76.

[4] – أمير الأمراء وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية، وكان يوجد في العهود الأولى بكلربكي واحد كان مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به من أمور وكان نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان مباشرة. للمزيد ينظر : سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2000، ص64.

[5] – علي الصلابي، مرجع سابق، ص213.

في الأقاليم العثمانية في شمال أفريقيا، وأصبح العنصر البارز والمؤثر في سير الأحداث في تلك الأقاليم[1].

من خلال ما سبق نستخلص أن المغرب الإسلامي في أواخر ق15 كان يعيش فترة من أصعب فترات تاريخه، وذلك نتيجة لضعف دولة الموحدين بعد معركة العقاب عام 1213م، مما زاد الأوضاع تدهورا في بلاد المغرب في ظل لتتلتتلتل والتنافس الداخلي وظهور الصراع الدولي بالمتوسط بين إسبانيا والدولة العثمانية من اجل السيطرة على المنطقة.

[1]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص213.

الفصل الأول :

العلاقات الجزائرية الخارجية مع العالم الإسلامي

المبحث الأول : مع الباب العالي.

المبحث الثاني : مع الدول العربية.

تصنف العلاقات الجزائرية الخارجية مع العالم الإسلامي إلى صنفين، الأول يتمثل في علاقاتها مع الدولة العثمانية باعتبارها تابعة لها، حيث كانت تربطها بها علاقات سياسية وعسكرية ودبلوماسية، والثاني يتمثل في الدول العربية، حيث عرفت نوعا من التوتر مع الدول المغاربية (تونس والمغرب) بسبب الصراعات الحدودية، وفي المقابل شهدت العلاقات مع المشرق الإسلامي تقاربا من خلال هجرة الجزائريين وزيارتهم للأماكن المقدسة، وهذا ما سأتطرق إليه بنوع من التفصيل في هذا الفصل.

المبحث الأول: مع الباب العالي

أولا : العلاقات السياسية:

تميزت العلاقات الجزائرية العثمانية خلال فترة (1519-1830م) بعدم الاستقرار وذلك لتعاقب مراحل الحكم العثماني، فلم يكن نظام الحكم منفصلا في المراحل الأولى لكن عرف نوعا من الاستقلال في مرحلة الدايات، حيث شهدت هذه العلاقات نوعا من التوتر وأصبحت إدارة السلطان العثماني المرجع السياسي الذي يبارك أعمالهم ومن أبرز مظاهر الارتباط السياسي ما يلي:

1. تبادل الهدايا

يعتبر تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي[1] أرضيه صلبة بني عليها جسر العلاقات السياسية والعسكرية التي ظلت قائمة حتى سقوط مدينة الجزائر عام 1830م ومثلت الهدايا التي ترسلها الجزائر إلى الأستانة إحدى مظاهر الارتباط بالدولة العثمانية، ولهذا أحدثت في غالب الأحيان طابعا دبلوماسيا في تجديد وإحياء الصلات

[1] -مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية وقد أنشأه محمد الرابع سنة 1654م، وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه، وهو يعني الوزير الأعظم وكان للباب العالي أهمية كبيرة في ق19 على وجه الخصوص في عهدي السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني. للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 49.

العريقة بين الأوجاق ودار الخلافة ولها أهمية اقتصادية لكنها تمكن الجزائر من الحصول على فوائد عديدة منها تعزيز جهاز الايالة الحربي والاقتصادي[1] وكانت الهدية التي يرسلها باشاوات الجزائر بمناسبة تعيينهم في الحكم إلى السلطان العثماني من أهم الهدايا التي ترسلها الايالة إلى الباب العالي الذي كان يرد عليها بهدية مثلها.

وعمليه تبادل الهدايا لا يمكن تحديد بعدها الأدبي إلا بعد تأصيل جذورها التاريخية التي تعود إلى 1518م عندما أرسل خير الدين إلى السلطان سليم الأول 4 سفن تحمل عددًا من الهدايا تعبيرًا عن رغبتة في انضواء الجزائر تحت راية دولته لكسب دعمها السياسي و العسكري في الحرب التي كانت بين أهل الجزائر والاسبان. ومنذ عام 1711م اتخذ تبادل الهدايا بين الطرفين أهمية تاريخية، وترسخ كتقليد على كل وال جديد أدى أداءه اتجاه السلطان تعبيرًا عن ولائه له واعترافًا بتبعية الجزائر للدولة العثمانية[2].

وبازدياد الهجمات الأوربية في المراحل الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر كانت هدايا السلطنة العثمانية في تلك الظروف الصعبة ذات أثر إيجابي على الجهاز الدفاعي للجزائر، فكانت خير مساعد على الصمود في وجه هذه الهجمات والمحافظة على كيان الجزائر الدولي، وقد أمدتنا الرسائل المصاحبة للهدايا والسجلات الرسمية المتبقية بمعلومات عن محتوى تلك الهدايا من عتاد حربي كالمدافع والبارود والمراكب والسفن الحربية وغيرها، وكانت الايالة الجزائرية تلتزم بين الحين والآخر بتقديم هدايا عينية حتى تحصل على الإعانات الحربية ويحوز على الدعم الدبلوماسي[3].

---

[1]–فاطمة الزهراء سيدهم : موارد الايالة المالية في مطلع القرن 19، مجلة كان التاريخية،ع 13، 2011م، ص27.

[2]–خليفة حماش: العلاقات بين الجزائر والباب العالي (1798–1830م)، رسالة ماجستير، تاريخ المعاصر والحديث، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م، ص ص 149–150.

[3]–ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830م) ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر 1107–1117هـ/ 1695–1705م، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص141.

وقد تنوعت الهدايا التي كانت تبعث إلى الدولة العثمانية فنجد مثلا:

1-هدية محمد داي إلى السلطان العثماني سنة 1767م منها أربعين زربية صحراوية وخمسة عشر غطاء صوفي وخمسين حزمًا من الحرير ومائة وستة وعشرين كابحا من مختلف الألوان وسبعة وسبعين سبحة من مرجان ومنها واحدة من العاج وأخرى من العنبر للسلطان وساعة مرصعة وخاتم من الماس وعشر بنادق وعشر أكياس لوضع الرصاص ومائة وخمسين كيس من الذهب وكمية من الأموال قيمتها سبعة آلاف سلطاني[1]، توجه الجزائر هدية إلى الباب العالي مرة في كل ثلاث سنوات، وقد جرت العادة أن توجه هذه الهدية إلى القسطنطينية مع سفير وعلى متن سفينة حربية أجنبية وتبلغ قيمة هذه الهدايا مالا يقل عن خمسة آلاف دولار[2].

2-هدية عمر باشا سنة 1816م كانت تشتمل على عدد من الغلمان وثلاثة خيول بسروجها من الذهب والأحجار الكريمة وعدد من البنادق المرصعة بالذهب والمرجان وعدد من الجواهر وثمانية أسود وعدد كبير من السجاجيد المزركشة والمصنوعة في مدينة فاس.[3]

ويحكى أن هذه الهدية التي بعث بها هذا الأمير، أنه لم يقدم مثلها أمير قبله، ولا أمير بعده، وكثرتها من أحجار اليواقيت ومن الجوهر النفيس ومن الذهب الابريز، وقد قدرت الحجرة الواحدة من الحجارة المرصعة في سرج من السروج بستة وثلاثين ألف محبوب أو دورو وهذا شيء لا يقدر بثمن إنما يعبر الناس عنه بالخزائن[4].

---

[1] -ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص143.

[2] -وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تح وتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص44.

[3] -خليفة حماش، مرجع سابق، ص153.

[4] -أحمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الزهار نقيب اشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1986م،ص121.

3-الهدية التي أرسلت إلى السلطان بمناسبة جلوس محمود الثاني على كرسي السلطنة أرسل أوجاق الجزائر الهدايا والتحف الثمينة مع سفينة هدية له، ورد على هديتهم اعترافا منه بحبهم فأرسل لهم فرقيطة وسفينة وكميات من الحديد والخشب والقنب، وبعد أن جمعت الهيئة الهدايا المقدمة لها عادت إلى الجزائر سنة 1810م[1].

2. العملة: كانت النقود تصك باسم السلطان العثماني منذ عهد خير الدين باشا وكان لتونس والجزائر وطرابلس الغرب دار خاصة بكل منهم لضرب النقود بها ولهم عملة معدنية ويوجد عدد من النقود الذهبية ضربت باسم السلطان سليمان القانوني وقد نقشت هذه النقود في تلمسان التي تعتبر إحدى شارات الخلافة الرئيسية[2].

3. راية الايالة الجزائرية وعلاقتها بالراية العثمانية

وقد استعمل الجزائريون في العهد العثماني رايات متعددة منها ما اشتركوا فيه مع العثمانيين بحكم الانتساب ومنها ما انفردوا به لاعتبارات خاصة[3]. حيث يشير الأسير الأمريكي كاتكارت في مذكراته أن الجزائريين يرفعون يوم العيد في الصباح العلم التركي على القصر ويرفع العلم الجزائري على التحصينات[4].

ولقد كان العلم التركي هو نفسه العلم الإسلامي يقصد به الراية الخضراء[5]، وقد أطلقت عليها الآنسة بروغتون في مذكرتها عام 1709م راية الكعبة، وذكرت أنها كانت

---

[1]-عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص594.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ، المرجع السابق، ص394.

[3] -خليفة حماش، مرجع سابق، ص182.

[4] -جيمس ليندر كاتكارت: مذكرات أسير الداي - كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، د.ط، تر: إسماعيل العربي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص32.

5- أنظر الملحق رقم 02، ص77.

ترفع فوق دار الإمارة عند تعيين وال جديد[1]. وفي عهد السلطان مراد الأول قام بتغير لون العلم من الأبيض الى الأخضر وجعل في وسطه ثلاثة أهلة بيضاء[2].

أما الراية الأخرى التي كان استعمالها ملحوظا في الجزائر فهي الراية الحمراء، وكان يوجد منها أربعة أشكال اشترك الجزائريون في اثنان منها مع الباب العالي وبعض الايالات العثمانية الأخرى انفردوا بشكلين آخرين كعلامتين خاصتين بهم[3].

وقد تمثل الشكل الأول في الراية الحمراء التي كانت فوق الحصن قرب مدينة الجزائر عندما استولى عليه الفرنسيون في 19 جوان 1830م بمدينة اسطاوالي كان علم أحمر[4].

أما الشكل الثاني للراية الحمراء فقد احتوى على المقص الأبيض والذراع يحمل سيف ذي الفقار واستعمله الحاج أحمد باي قبل حكم قسنطينة[5].

ثانيا : العلاقات الدبلوماسية:

كانت تتم الاتصالات بين الجزائر والدولة العثمانية عن طريق الرسائل المتداولة وكان يطلق عليها اسم الفرمان[6] وله نوعان من حيث الأهمية :

---

[1] –خليفة حماش، مرجع سابق، ص183.

[2] –أحمد تيمور : تاريخ العلم العثماني، د.ط، مطبعة السفلية، 1347هـ،ص10.

[3] –خليفة حماش، المرجع السابق، ص183.

[4] –نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص71.

[5] –حباسي شاوش: العلم الوطني الجزائري المعاصر(1518–1945) د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 1996م، ص ص13–14.

[6] –هو وتعني لغة الأمر، مصطلح كان يطلق في العهد العثماني للدلالة على الأمر السلطاني و البراءة السلطانية. للمزيد ينظر: حسان حلاق و عباس صباغ : معجم الجامع في المصطلحات الأيوبية و المملوكية و العثمانية ذات الأصول العربية و الفارسية و التركية، ط1، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، 1999م، ص163.

1.الفرمانات الهمايونية: وهي التي يصدرها السلطان وإصدار مثل هذه الفرمانات كان يحدث في الحالات القصوى لترسيم جديد أو معالجة أمر خطير[1].

2.الفرمانات العادية: يصدرها كبار الوزراء وفي مقدمتهم الصدر الأعظم وقبدوان باشا[2] وتأتي بأسلوب أقرب إلى الرجاء والالتماس منه إلى أسلوب الأمر، مما يدل على ضعف سلطة المرسل على المرسل إليه[3].

ثالثا :العلاقات العسكرية :

ساهمت الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في مجالين عسكريين مهمين هما :

المجال الأول: تمثل في مساهمة البحرية الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها ضد الأعداء الصليبين ومن أهمها مثلا معركة ليبانت يوم 9 أكتوبر 1571م ضد حلف المقدس المتكون من إسبانيا والبندقية، والحرب الروسية العثمانية سنة 1787م حيث كان للأسطول الجزائري مشاركة قوية ومساهمة بطولية[4].

وعندما يدور الحديث حول البحرية الجزائرية ودورها في مساعدة الدولة العثمانية في حروبها ضد الدول الغربية لا بد من التطرق للمشاركة الجزائرية في معركة نافرين سنة 1827م، حيث دارت هذه المعركة بين الدولة العثمانية التي كانت تتحكم في البلقان وتسيطر على شرق المتوسط وتتعاون مع ايالات الشمال الإفريقي من جهة

---

[1] –خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص65.

[2] –وسمي قبطان دريا أميرال البحرية ورئيس أسطول العثماني وهو أعلى رتبة عسكرية في البحرية العثمانية. للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 177.

[3] –خليفة حماش، مرجع سابق، ص ص187–188.

[4] –مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر،2007م، ص81.

وبين الدول الأوربية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وقد زادت حدة هذا الصراع بين عالمي الإسلام العثماني والمسيحية الأوربية[1].

أما المجال الثاني: تمثل في طلب الباب العالي من بحارة الأسطول الجزائري قيادة الأسطول العثماني في العديد من المناسبات فبعد أن عاد السلطان العثماني سليمان من حرب النمسا منتصرًا قرر محاربة شارلكان[2] إمبراطور اسبانيا، حيث رأى أن يتعهد بقيادة الأسطول البحري العثماني إلى خير الدين فوجه إليه فرمانا سنة 1533م، ويبدو من خلال هذه الخطة أن خير الدين يملك خبرة واسعة بشؤون البحر، وهذا ما مكنه من التصدي للمشاريع الصليبية في المنطقة[3].

وبعد نكبة ليبانت عام 1571م استطاع علج علي إنقاذ سفينة والمحافظة على بعض السفن التي غنمها ومن بينها السفينة التي تحمل علم البابا رجع بها إلى إسطنبول التي استقبلته استقبال الفاتحين رغم شعوره بمرارة الهزيمة وبادر السلطان سليم الثاني بترقية علج علي إلى رتبة قائد البحرية العثمانية قبودان باشا مع الاستمرار في منصبه كبيلربك للجزائر[4].

وخلال الحرب التركية الروسية بين أعوام 1757م و1778م عين السلطان العثماني بن أحمد الباي حسن باشا قبطانا للبحرية العثمانية بعد الشجاعة والبطولة التي أبداها في معارك الجيش العثماني ضد القوات الروسية.

---

[1] –ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، 310.

[2] –ولد في 24 فيفري 1500 وقد سمي شارل نسبة إلى جده ومن أعظم الشخصيات في التاريخ الأوربي توج ملكا لأسبانيا باسم كارتوس الأول وملك ايطاليا وأرشيدوف النمسا وترأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة وتوفي في 21سبتمبر 1558م. للمزيد ينظر: كمال فلالي: تاريخ المغرب الحديث، ط1، دار ألكسندر، قسنطينة، الجزائر، 2016م، ص111.

[3] –عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص97.

[4] –علي محمد صلابي، مرجع سابق، ص281.

وفي عام 1824م وجه الداي حسين كذلك نجدة أخرى بحرية جزائرية للدولة العثمانية في حربها ضد الثوار اليونان والمتعاطفين معهم من الإنجليز والفرنسيين، وقادها الرايس الحاج عبد الله صهر الرايس مصطفى وعين عليها قائدا ومصطفى باشا قبطانا[1].

المبحث الثاني: مع الدول العربية

أولا : مع الدول المغاربية:

1. تونس: لقد كانت تونس تابعة للجزائر في بدايتها خاصة بعد تحريرها من الاحتلال الاسباني عام 1574م وقد اتبع ذلك تدخل دايات الجزائر في الشؤون الداخلية لتونس واعتبرها إقليما تابعا لها وكانت تونس ترفض ذلك كما كان لتونس أطماع في قسنطينة إذ تعتبر نفسها الوريث الشرعي للعهد الحفصي[2].

وابتداءً من ق16 استقلت الجزائر عن الحكم المباشر للباب العالي وأدار بشواتها وأغواتها علاقتهم مع تونس وكانت قضية الحدود أو التخوم الفاصلة من أهم العوامل التي أثرت في العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين[3].

أ.العلاقات السياسية:

وتأرجحت العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس بين الاختلاف والتصادم منذ إعلان تونس باشاوية مستقلة عن الجزائر 1590م وابتداء التدخلات مباشرة للجزائر في الشؤون السياسية لتونس وأول هذه المحطات كانت في حملة 1677م حيث تدخلت

[1] –يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 182–183.

[2] –زوليخة علواش إسماعلي: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دزاير أنفو، الجزائر، 2013م، ص236.

[3] – حميدة عميراوي: علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د.ط، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص17.

الجزائر من أجل إنهاء الصراع القائم على السلطة داخل البيت المرادي بين الأخوين محمد وعلي إثر وفاة والدهما مراد باي عام 1675م.

وقد وقفت الجزائر هنا إلى جانب علي باشا وانطلق رفقة القوات الجزائرية نحو تونس لملاقاة أخيه محمد باي وتمكن علي باشا من إلحاق هزيمة بأخيه عند جبل وسلات سنة 1677م[1].

وفي سنة 1735م تمكن الجزائريون من تنصيب حليفهم علي الباشا(1740-1756م) باي على تونس، وقد استغل حسين باي قسنطينة وجمع الأموال الضائعة، مثل مصادرة الحلي والمجوهرات، وعندما غير الباي رأيه في علاقة التبعية للجزائر، قرر الباي أن ينتقم منه لمساعدة أبناء الحسين بن علي الذين كانوا قد لجئوا إلى قسنطينة، فتمكن الباي من تقديم يد المعونة إليهم سنة 1756م مقابل فرض إتاوة مالية على الحكومة التونسية تلتزم بها سنويا وعند هذا التاريخ 1756م انتهى عهد التدخل الجزائري في تونس نهائيا[2].

وعندما تولى حمودة الباشا[3] الحكم (1782-1814م) أراد التخلص من التبعية للجزائر واستغل لجوء باي قسنطينة إليه وأعلن الحرب على الجزائر سنة 1807م وهاجم التونسيون قسنطينة ولكنهم فشلوا في احتلالها واضطروا للانسحاب[4].

فأرسل حمودة الباشا جيشا إلى قسنطينة حاصرها مدة سبعة عشر يوما، وهوجمت المدينة بالمدفعية والقنابل لكن سكانها أبدوا مقاومة مستميتة إلى أن جاءتهم

---

[1] -محفوظ مقاديش الصفاقسي: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ الأخبار، ط1، م2، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ، دار الغرب، لبنان، 1988م، ص ص116-117.

[2] -حنيفي هلا يلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009 م، ص49.

[3] -ولد في 9 دسمبر1759م، تميزت فترة حكمه باستقرار تولى حكم بعد وفاة والده. للمزيد ينظر: محفوظ مقاديش الصفاقسي، مصدر سابق، ص169.

[4] -محمد خير فارس، مرجع سابق، ص111.

النجدة من مدينة الجزائر، ولم يلبث الأغا أن اقترب على رأس الجيش وهزم الجيش التونسي، وعاد إلى الجزائر ومعه 500 أسير من التونسيين[1].

وفي يوم الاثنين 13جويلية 1807م حدثت معركة أخرى بين الجزائر وتونس بمحل يعرف بسلاطة حيث قام الجزائريون بحملة مستميتة حتى أوصلوهم قرب أطناب المحلة ورأى الوزير الهزيمة فقال لهم: "بأي وجه أدخل تونس وبأي عين أرى حمودة باشا الموت هنا ولابد"[2].

وقد استمر هذا التوتر بين الايالتين إلى غاية 1821م، حيث عقدت معاهدة لضبط الحدود بين البلدين بوساطة الباب العالي وتشجيعه لهما، وقد التزم الداي حسين والباي محمد بهذه المعاهدة إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830م، وكان هدف الباب العالي تقوية الصف العثماني بالولايات الثلاث في الوقت الذي كان يواجه فيه تحرشات من كل جهة[3].

ب.العلاقات الاقتصادية:

وتمثلت العلاقات الاقتصادية بين البلدين في المبادلات التجارية بين الايالتين بسبب قرب المسافة بين تونس والشرق الجزائري لذلك كان تجار قسنطينة من التليين والصحراويين يفضلون التوجه إليها، ينقلون منتوجاتهم ويتزودون منها بما يحتاجه السكان من مختلف المواد الكمالية الخاصة وللقيام بهذه العمليات التجارية التي تعتبر أهم نشاط الذي كان يتم عن طريق الموانئ هناك مراكز أساسية تنطلق منها القوافل

[1]–حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، د.ط، تقديم وتع وتح: محمدا لعربي الزبيري، منشوراتA N E P، الجزائر، 2005م، ص129.

[2] –أحمد بن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، م2،ج3، دار الكتاب، تونس، 2001م، ص48.

[3]–أحميدة عمراوى، مرجع سابق، ص ص63–64.

وتعود إليها وأهمها: قسنطينة، الوادي، وتوقرت، ورقله، وكانت المواصلات بين هذه الأسواق الرئيسة والأسواق المقابلة لها في تونس منظمة تنظيما دقيقا.

أما الطرقات الرئيسية المتبعة فأربعة وهي:

1. طريق تونس: الذي يبدأ من مدينة قسنطينة، ويسير نحو الجنوب قليلاً ليمر بالخروب ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي ويشق كثيرًا من القرى أهمها: وادي زناتي ومجاز عمر، وسوق أهراس قبل أن يصل إلى مدينة الكاف التونسية ومنها إلى عاصمة الايالة.

2. طريق قفصة ونفطة: الذي يبدأ من مدينة الوادي ثم يسير شمالا نحو محطة قمار حيث ينقسم فيخرج منه فرع يتجه مباشرة إلى مدينة نفطه ويواصل الأصل نحو الشمال الشرقي إلى قرية فزن وهنا ينظم تجار بسكرة إلى القافلة، ثم يميل إلى الشرق ليتوقف عند قفصة، وتقدر المسافة اللازمة للسير من الوادي إلى نفطة ب 3 أيام في حين أنها تقدر من الوادي إلى قفصه ب 5 أيام.

3. طريق نفطة وغدامس: ينطلق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال ليمر بمنطقة الفيض وينظم تجار بسكرة لهذه القافلة، وبعدها يعود للجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين، ثم يتخذ اتجاهين: اتجاه نحو مدينة نفطة مباشرة والآخر نحو الجنوب إلى سوق غدامس والطريق إلى نفطة يستغرق خمسة أيام من السير[1].

4. طريق غدامس: يخرج من ورقلة ويتوجه نحو الشرق إلى مدينة غدامس، وهو طريق صعب جدًا مغطى بالرمال المنتقلة، كما أن الماء لا يتوفر فيه إلا مرة واحدة

[1] –محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د. ط، لشركة الوطنية، الجزائر، 1982م، ص ص 152، 156.

وبعد 3 أيام من السير السريع، مع ذلك كان التجار في تنقل دائم لهذا السوق الذي تلتقي فيه قوافل المغرب العربي من تونس طرابلس والسودان[1].

وتتمثل الأسواق التجارية في :

1. سوق قسنطينة: يعتبر أكبر أسواق المنطقة يأتي إليه التجار من كل النواحي جالبين معهم المنتوجات الضرورية لسكانه، وفي المقابل يحملون معهم مصنوعاتهم ليبيعوها في مدنهم وحتى تصديرها إلى بلدان مجاورة كتونس، ليستوردوا مكانها صناعات أخرى تدر عليهم أرباحا أوفر، ولعبت قسنطينة دورًا أساسيا في تنشيط التبادل التجاري الذي تعزز أكثر في عهد صالح باي (1771م–1792م) الذي عمد إلى تشجيع النشاط التجاري بجناحيه الداخلي والخارجي فتحولت المدينة على إثره إلى ملتقى القوافل التجارية القادمة من مختلف النواحي[2].

2. وادي سوف: تعتبر الوادي من أكبر الأسواق التجارية بعد قسنطينة وكان يقصدها التجار من مختلف الواحات وتشتمل على أكثر300 حانوت، وأهم مواردها التمور والتبغ وصناعة المظلات والأقمشة الصوفية العادية، أما سكانها فقد اشتهروا بالمهارات في التجارة وفي تسيير القوافل عبر كثبان الرمل المنتقلة، وكانت تمثل همزة وصل بين الشمال والجنوب[3].

3. ورقلة: تعتبر ورقلة من أهم الأسواق الشرقية، فهي ملتقى التجار ومحطة للقوافل التي تعبر الصحراء وتربط أقاليم المغرب بوادي النيل والمشرق بأقطار السودان، وكان

[1] – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص157.

[2] نفسه، ص152.

[3] –نفسه، ص155.

تجار تونس يعرضون فيها سلعهم ويستبدلونها بالبضائع التي تأتي بها ورقلة من السودان[1].

ج. العلاقات الثقافية:

تجسدت مظاهر التواصل الثقافي بين الايالتين التي تندرج ضمن ما يعرف بالرحلات والهجرة العلمية التي تنقل العلماء إلى الحواضر العلمية بين البلدين.

1.علماء الجزائر في تونس:

كانت تونس أحد أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي التي يشد إليها طلاب العلم الرحال بغية الارتواء من منابعها العلمية، ومن بين العلماء الجزائريين الذين اتجهوا إلى تونس خلال العهد العثماني نجد:

-قاسم بن يحي بن محمد الفكون (ت965هـ/1558م) من أهم علماء قسنطينة، فقيه تولى مهنة القضاء في زمن الشيخ الوزان، وزار تونس مع والده، ولمكانته العلمية تولى بها التدريس والخطابة وإمامة جامع البلاط[2].

-ويليه عالم آخر عيسى بن محمد بن عامر الجعفري(1611-1669م) الذي يعود أصله إلى الناحية من وادي يسير من وطن الثعالبة بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، فقد نشأ وترعرع في منطقة القبائل الكبرى، ثم انتقل إلى العاصمة للأخذ عن علمائها وبعدها شد الرحال إلى تونس ثم المشرق العربي، بمكة المكرمة، والمترجم له

[1] -لمارمول كاربخال: إفريقيا،ج3، تر: محمد حجي وآخرون، د.ط، دار المعرفة، الرياض، السعودية، 1989م، ص166.

[2] -للمزيد ينظر: عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م، ص43.

يعتبر من كبار فقهاء المالكية بالجزائر، ومن أهم مؤلفاته كنز الرواة المجموع في دور الحجاز، وتحفة الأكياس في حسن الظن بالناس[1].

2. هجرة علماء الجزائر نحو تونس:

من بين العلماء الذين هاجروا إلى تونس ابن عاشور القسنطيني فقد نشأ في قسنطينة وأخذ العلم عن والده، فشد الرحال لطلب العلم في عدة بلدان أهمها: السودان والمغرب الأقصى وتونس التي استقر بها، وأخذ يدرس بالزيتونة راويا لطلبته عجائب وغرائب أسفاره[2].

وإلى جانب القسنطيني هاجر ابن عمار إلى تونس 1195هـ قصد الاستقرار بها، وجمعته بعلمائها مناظرات وألف بها عمليتين الأول جاء بعنوان رسالة في التفسير والآداب والثاني تاريخ في سيرة وأثار باي تونس علي باشا بن حسين، ورغم أن ابن عمار قدم لتونس للإقامة لكنه غادرها لأسباب تعود لمنافسة علمائها له، وموت الباي ووفاة صديقه حمودة بن عبد العزيز سنة 1202هـ حمله على الهجرة من جديد إلى المشرق[3].

2. العلاقات مع المغرب: كانت العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى دائمة المد والجزر تتقلب حسب الظروف لكل من البلدين المجاورين وتتكيف بالعوامل الداخلية، فتنعكس على العلاقة بين هاتين الدولتين[4].

---

[1]–عادل نويهض: معجم أعلام من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص91.

[2]–أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1998م، ص383.

[3]– نفسه، ص226.

[4]–عبد الكريم الفيلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج3، ط1، شركة فاس للطباعة، مصر، 2006م، ص134.

أ. العلاقات السياسية:

تميزت العلاقات بالتوتر بسب أطماع المغرب الأقصى القديمة في السيطرة على تلمسان، وعلى هذا الأساس كانت العلاقات بين الجزائر العثمانية وجارتها مضطربة في كل الأوقات[1].

وعرفت العلاقة بين الجزائر والدولة السعدية[2] بالصدامية مرة والسلام والحذر مرات عديدة، فالأتراك العثمانيون بعد أن ضموا ايالة الجزائر سنة 1519م وتونس 1574م ظلوا يتطلعون إلى ضم المغرب الأقصى بمحاولة الاحتواء سلميًا تارة، وبتجريد الحملات العسكرية على السلاطين الأوائل للدولة السعدية تارة الأخرى، وفي المقابل فإن السعديين عملوا خاصة في عهد السلطان أحمد منصور السعدي من انتهاج سياسة المراوغة وربح الوقت واستثمار علاقاتهم مع الاسبان لإحداث نوع من التوازن في علاقتها مع العثمانيين بالرغم من أن سلاطين الدولة السعدية لم يعترفوا بخلافة آل عثمان واعتبروهم مغتصبين للخلافة من منظور ديني[3].

وفي عهد السلطان إسماعيل العلوي[4] توترت العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى، ففي سنة 1673م قام السلطان بإرسال بعض المرابطين إلى تلمسان لإثارة الشغب والعصيان فيها، لكن القوات الجزائرية هزمت المتمردين وقامت بالرد عليه

---

[1] -يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص51.

[2]-الدولة السعدية: (1509-1640م) بدأ نقود السعدين في بلاد درعة والسوس الأقصى في أواخر عهد الدولة الوطاسية التي كانت عاجزة عن رد العدوان البرتغالي عن الأرض المغاربية. وللمزيد ينظر شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص167.

[3]-جلول بن فومار: جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل علوي(1672 -1727م)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع27، 2010م، ص199.

[4]-اسماعيل العلوي: (1671-1726) تولى الحكم بعد وفاة أخوه المولى الرشيد، عمل المولى إسماعيل على تأسيس الحكومة وتقويتها في بداية حكمه واجه عدة الثورات. للمزيد ينظر: شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص ص214،221.

بمساعدة المطالبين بالحكم ببعض التحركات، فقد أرسلوا قطاع الطرق إلى مراكش لتحريض البربر، وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالجيشين الذين أرسلهما مولاي إسماعيل، وكان تعدادهما ثلاثة آلاف جندي.

وبعد فشل مولاي إسماعيل بتطبيق سياسة القوة، جمع كافة الدلائين الموجودين في مراكش، وأسند لكل فرد منهم منصبًا مهمًا، وتمكن من إسكاتهم والقضاء على محاولة الخداع التي كانت تحاك ضده، وتبين له بوضوح أن الجزائريين وراء هذه الأحداث، فقرر إعلان الحرب على الجزائر.

وفي سنة 1679م زحف باتجاه الشرق، وفي الطريق انضمت إليه القبائل القاطنة هناك، ووصل بجيشه إلى نهر الشلف فتصدى له الجزائريون والأتراك، وكانت المدفعية التركية منظمة تنظيما جيداً، فباشرت بإطلاق نيرانها عليه، مما اضطر مولاي إسماعيل إلى عقد الصلح لإنقاذ نفسه[1]. ويقول ليون غالييرت " إن السلطان مولاي إسماعيل عندما كان ذاهبا إلى الخيمة التي نصبت من أجل إبرام عقد الصلح كانت يداه مكتوفتان، وذلك إشعار باستسلامه وخضوعه، وعندما وصل إلى الخيمة قبل الأرض 3 مرات ثم دعا الله أن يستره"..... [2]

لم يتراجع السلطان إسماعيل علوي عن أهدافه التوسعية فتحالف مع باي تونس مراد بن علي (1896-1703م)، واتفقا معًا على مهاجمة الجزائر في زمن واحد من الشرق والغرب، وبعد أن انقضى الصلح سنة 1700م، أقدم مولاي إسماعيل بالزحف على الجزائر وأغار زيدان العامري على معسكر عاصمة بايلك الغرب مستغلاً غياب الباي مصطفى بوشلاغم، كما قام إسماعيل باكتساح الأرض الجزائرية في 28

[1] – عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص ص438،439.

[2] –نقلا عن ميمون بن محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح وتق: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص24.

أوت1701م، فوصل إلى مشارف وادي جديوية، إلا أن الهجوم المغربي كلف جيش إسماعيل خسائر بشرية حيث قتل 3000 مغربي وجرح إسماعيل قرب وادي الشلف، وكاد أن يقع في قبضة الجنود الإنكشارية[1].

وفي عهد السلطان سليمان العلوي (1792-1822م) أرسل المولى سليمان حملة من فاس إلى وجدة التي كانت تابعة للجزائر، وكتب سليمان إلى محمد باي وهران يطلبه بالتخلي عن المنطقة وعن قبائلها أو يدخل معه في الحرب، فتخلى محمد على قبائل بني يزناسن وسقونة والمهاية وأولاد زكرى، ومنطقة رأس العين[2].

وانتهز السلطان المغربي سليمان فرصة إشغال الجيش الجزائري بإخماد الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري، وثورة ابن الأحرش بالشرق الجزائري، ومواجهة حملات الباي حمودة على قسنطينة، فقام بسلسلة من الحملات على الجنوب الغربي للجزائر، بمساعدة قبيلة ذوي منيع واستولى على فقيق سنة 1805م، كما قام بحملات على منطقتي قورارة وتوات واستولى عليها سنة 1808م.

وقد تطور هذا النزاع بعد أن اتحذ صفتة الدولية بتدخل الجهات الأجنبية، والتي كانت لها مصلحة في هذا الصراع مثل اسبانيا وفرنسا والبرتغال لأن التقارب بين الجزائر والمغرب يهدد مصالح الدول الأوربية التي دفعت المغرب وسلاطينه، لإثارة الفتن داخل الجزائر[3].

[1] -حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص63.

[2] -أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8، د.ط، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب ، 1997م، ص104.

[3] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 64-65.

ب. العلاقات الاقتصادية:

أما العلاقات الاقتصادية بين البلدين عبارة عن علاقات تجارية بين الجزائر والمغرب حيث كان التجار من بني مزاب وبسكرة وقسنطينة يمدون نشاطهم إلى فاس ومكناس وتطوان وفجيج حيث يحملون الحرير المنسوج والفضة والخردوات وأدوات الزينة ويجلبون منها ومن سجلماسة القديمة المواد الجلدية والخيل والجلود.

أما الطرق التي تتبعها القوافل في نقلها لمختلف البضائع من وإلى هذه البلدان بعضها ثابت، والآخر يتغير بتغير الطبيعة. ووفقا لتنقلات القبائل المسيرة وجدنا أن المسالك المتبعة نوعان أحدهما أفقي من الشرق إلى الغرب والعكس.[1]

ومن أهم المدن التي لها اتصالات بأسواق المغرب هي قسنطينة وبسكرة وورقلة، فأما قسنطينة فإنها ترسل قوافلها إلى فاس عن طريق الشمال الذي يمر بسطيف والجزائر ووهران وتلمسان ووجدة فتحمل إليها الكثير من الأقمشة بأنواعها الصوفية والقطنية وتجلب منها الأحذية الجلدية[2].

أما بسكرة فإنها تستعمل الطريق الواسطي للاتصال بواحة فكيك[3] وذلك بعد أن تمر بالأغواط والبيض والشلالة محملة بالحرير المنسوج المستورد من تونس، وفي الرجوع تستورد المشاط والأقمشة القطنية المستوردة من أوربا، وأخيرا فإن قوافل ورقلة تسلك الطريق الجنوبي الذي يمر بالقرارة وغرداية ومتليلي ثم فكيك ليقف في تافلالت[4]،

---

[1] – محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص104.

[2] – نفسه ، ص176.

[3] –واحة يحيط بها النخيل من كل جانب وتؤمها القبائل من كل حدب وصوب لأنها تتصل بفاس شمالا، بثافلالت جنوبًا وأسواق الجزائر شرقًا ويذكر كاربت أن ساحة المدينة أكثر من 300 حانوت. للمزيد ينظر: نفسه، ص176.

[4] –هي سجلماسة القديمة مهد الإشراف العلوين تقع في سهل الواسع وتشمل عدد من القرى يحيط بها غابات الزيتون ويصنع فيها الجلد. للمزيد ينظر: نفسه، ص176.

وإلى هذه المحطة الأخيرة يحمل تجار الجنوب مصنوعاتهم الصوفية، وكذلك بعض المنتوجات التونسية وفي الرجوع يجلبون الخيل والأسلحة[1].

ج. العلاقات الثقافية:

رغم كل الأوضاع الصعبة التي أثرت على العلاقة بين البلدين وجد جانب آخر إيجابي تجاوز كل العقبات التي أرادت الفصل والقطيعة بين الشعبين وهو جانب العلاقات الأخرى المتمثل في الصلات الثقافية والروابط الفكرية بسب التقارب بين علماء الجزائر والمغرب، فقد كانت حواضر في المغرب الأقصى يقصدها الطلبة الجزائريون والأساتذة والمشايخ للتعلم وآخذ الإجازة.

ومن علماء الجزائر الذين وفدوا إلى المغرب نذكر:

1.علماء الجزائر في المغرب الأقصى:

أ. سيدي محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي: عرف هذا العلامة بشقرون لأنه كان أشقر اللون أحمر العينين جهير الصوت، وهراني الأصل، انتقل إلى فاس لمواصلة الدراسة بها وكان من الفقهاء الأعلام[2] وقد أخذ عن العقبة أبي عبد الله محمد بن غازي أحد كبار علماء المغرب الأقصى صاحب حاشية مختصر العلامة خليل[3]

[1] – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص 176.

[2]–الشريف أبي عبد الله بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، تح عبد الله كامل الكتاني وآخرون، د.ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص353.

[3]–بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي: توشيح الديباج وحلبة الابتهاج، تح:علي عمر،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004م، ص89.

الذي رثاه بقصيدته عندما توفي سنة 1523م[1] وأخذ عن أبي عباس إلى الدقون الذي أجاز له ما رواه عن الإمام الموافق بقوله[2]:

أجاز لك الدقون يا نجد سيدي أبي جمعة المغراوي كل الذي روى

فحدث لما استدعيت فيه إجازة وسلم على من خالف الهوى[3].

ذي التآليف العديدة منها الجيش الكمين في الرد على من يكفر علماء المسلمين ومنها المنظومة الشقرونية في المأكولات والمشروبات وغيرها[4].

ب.محمد بن عبد الرحمان بن جلال: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ابن التلمساني كان إمام علم الكلام ذهب إلى فاس في أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف فولاه منصب الإفتاء بفاس والتدريس وخطيب بجامع الأندلس ثم صار يخطب بجامع قرويين، أخذ العلم في شبابه عن شيوخ تلمسان ومكث في المغرب حتى توفي عام(981هـ/1573م).[5]

ج. سعيد إبراهيم قدورة (ت1066هـ/1656م): مفتي الجزائر وعالمها ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ السعيد المقري الهشتوكي ومحمد بن القاسم، رحل إلى فاس

---

[1] –عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس في االإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص1065.

[2] –أبي عباس أحمد بن محمد المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، مج2،ج2، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، 1971م، ص151.

[3] –عبد الحي الكبير الكتاني، المرجع السابق، ص1065.

[4] –محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص80.

[5] –محمد بن عسكر الحسني الشفشاوي: دوحة الناس لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ ق10، تح: محمد حجي، ط2، دار المغرب لتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب،1997م، ص123.

وتكون بها وبعد رجوعه منها تولى منصب الإفتاء، ومن مؤلفاته نذكر تعليق على شرح العلامة الشيخ الخطاب وحاشية على شرح سعيد بن قدورة منطق أحمد الخاتم[1].

2. علماء المغرب في الجزائر:

أ. **محمد التواتي(ت1031هـ-1621م):** ذو أصول مغربية من قبيلة الرواشد كان عارفا بالنحو وتكون على عدة شيوخ منهم أبي محمد عبد الله بن مصباح وأبي محمد عبد العزيز الخراز وغيرهم من شيوخ المغرب حل بقسنطينة أوائل ق17م، حيث تولى بقسنطينة التدريس فترة طويلة ومن أبرز تلاميذه محمد بن راشد، وتظهر أهمية التواتي في تخريج أحد كبار النحاة الجزائريين وهو عبد الكريم الفكون الذي درس هو الآخر على يد التواتي علم النحو وتأثر به كثيرا[2]، ومما قرأه الفكون على التواتي نذكر المرادي سنة 1031هـ وعقائد السنوسي بشروحها وقد حصلت له المشاركة في الأصول والمنطق والبيان وله سند في قراءته عقائد الشيخ السنوسي.[3]

ب.أبو العباس بن عبد الله الورززي: نسبة إلى ورززة بناحية السوس وهم بنو علم، وقد كان هؤلاء بنو الورززي من أصهار الشيخ ابن ناصر وهو أبو العباس أحمد بن عبد الله الورززي الدرعي التطواني المتوفى بها سنة 1179هـ وزار بيت المقدس ووقعت له مع علماء مصر مناظرة ثم أجازوه، وقال تلميذه ابن عجينة عنه كان شديد الشكيمة على أهل البدع، ولا يبالي بولاة زمانه، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وزار الجزائر خلال شهر سبتمبر عام 1746م، واجتمع بعلماء البلاد[4].

---

[1] -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1998م، ص357.

[2] - أبو القاسم سعد الله، الثقافي ج2، مرجع سابق، ص159.

[3] -عبد الكريم فكون، مصدر سابق، ص 57.

[4] -عبد الحي عبد الكبير الكتاني، مصدر سابق، ص1011.

ثانيا : مع دول المشرق الإسلامي:

إن التواصل بين المشرق والمغرب الإسلامين لم ينقطع عبر مختلف عصور التاريخ فالوحدة الجغرافية واللغة والصلات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية الأخرى إضافة إلى عمق الصلات الفكرية الموغلة في أعماق التاريخ كلها عوامل ساعدت على التقارب بين الشعبين.

ومن مظاهر التواصل بين الجزائر والمشرق الإسلامي خلال العهد العثماني كان عن طريق الرحلات العلمية للعلماء الجزائريين، وبدأت الرحلة الجزائرية مبكرة نحو الأقطار والمراكز العلمية والأماكن المقدسة، فقد أحدث الدين منعطفًا كبيرًا نحو التعارف وطلب العلم، وأداء الفرائض التي تقتضي التنقل والسفر وتحمل الأعباء والتعب، ومن ثمة سار الجزائريون إلى أن تلبية كل مطلب يقتضي السفر، متحملين في ذلك المتاعب والصعاب من أجل التحصيل العلمي وأداء فريضة الحج على وجه الخصوص، ولم يدون الجزائريون رحلاتهم الحجازية إلا منذ مدة قريبة جدًا مقارنة بالمدونين المغاربة الذين كانت رحلاتهم مكتوبة ومتداولة منذ قرون طويلة، إلا أن هذا لا يعني غياب الرحالة الجزائريين، وكونهم لم يسجلوا مشاهداتهم إلى سبب غياب التكوين فضلا عن بقاء الكثير منهم في البقاع المقدسة[1].

ومن أهم الرحلات نذكر:

1.رحلة الحسين الورثلاني: ولد الحسين بن محمد السعيد سنة(1125هـ -1713م) ببني ورثلان ارتبط بالطريقة الشاذلية وعدد من المرابطين حيث ظل ملتزمًا بحياة الزهد

[1] -عبد القادر ربوح: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي، مجلة البحوث والدراسات، ع1، م15، جامعة الجلفة، الجزائر، 2018م، ص ص 300-301.

متصفا بالجد والعمل والاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية، توفي عام (1194هـ-1780م) بمسقط رأسه.

وتعتبر رحلة الورثلاني موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في ق12هـ/ق18م، وقد اعتنت رحلة الحسين الورثلاني بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي، الخاصين بالبلاد العربية والحجاز، وتصور أهمية رحلته ما اشتملت عليه من معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة العادات ونوعية الاهتمامات العامة في البلدان التي تعرف عليها في سفره أو إقامته بالحجاز.

وتعتبر رحلة الورثلاني نزهة الأنظار من المصادر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها للتعرف على أوضاع الجزائر وتونس ولبيا ومصر والحجاز في ق 18م.

2.رحلة أبوراس الناصري: هو الشيخ أحمد بن عبد القادر بن ناصر الراشدي العسكري، ولد بناحية جبل كرسوط حوالي(1150هـ-1737م)، استوعب العلوم العربية والإسلامية وتولى مناصب التدريس والقضاء والإفتاء، اشتهر بالحافظ لغزارة علمه وألف في مختلف الأغراض والفنون، وتوفي عن سن يناهز 90عاما سنة(1238هـ-1823م).

وانتقل أبوراس الناصري إلى العديد من الأقطار وتعرف على أوضاعها، واتصل بعلمائها، وقد حج مرتين الأولى عام(1204هـ-1790م)، والثانية سنة(1226هـ-1812م) وزار تونس ومصر والشام[1].

[1]-حنيفي هلايلي: الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثلاني وأبوراس الناصري، الشهاب الجديد،ع7، م7، جامعة سيدي بلعباس، مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، الجزائر،2008م،ص ص 22، 25.

وأطلق أبوراس الناصري على رحلته عدة أسماء منها عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي ومنها فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته[1].

ويبدو أن أبوراس الناصري كان مهتمًا بالحديث عن العلماء الذين كانوا يجادلونه ويجادلهم ويجيزونه ويجيزهم أكثر من اهتمامه بالمعاهد والمشاهدات والأخبار[2]، فهي تظهر علمية أكثر منها دينية. لقد سلك أبوراس طريق الحج العادي غير أنه ذهب بحرًا خلافًا لمواطنه الورثلاني، ومن مصر ركب إلى ينبع ومنها إلى مكة المكرمة فالمدينة المنورة ويبدو أن هذا هو طريقه في كلتا الحجتين[3].

نستخلص من هذا الفصل الذي تناول العلاقات الجزائرية العثمانية وأهم مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي والعلاقة الطيبة التي كانت بينهما. وكذا علاقاتها مع الدول المجاورة (تونس والمغرب) ودول المشرق الإسلامي في إطار الرابطة الإسلامية التي تقودها الدولة العثمانية وتدخلها في الفصل في النزاع بين الجزائر والمغرب وتونس في العديد من المرات.

[1] –أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص185.

[2] –نفسه، ص186.

[3] –حنيفي هلايلي، الجزائريون والرحلة ، مرجع سابق، ص25.

الفصل الثاني :

العلاقات الجزائرية الخارجية مع العالم الغربي

المبحث الأول : مع الدول الغربية.

المبحث الثاني : أثر العلاقات الخارجية على الجزائر.

تأرجحت العلاقات الجزائرية الغربية بين السلم والحرب، ففي أوقات السلم أبرمت الجزائر مع الدول الغربية معاهدات سلم وصداقة نصت على حرية الملاحة والتبادل التجاري بينهما، وكانت الدول البحرية إنجلترا وفرنسا والو.م.أ وهولندا ونابولي وسردينيا تدفع الإتاوات والهدايا لضمان حماية سفنها في حوض البحر المتوسط، فركزت في هذا الفصل على إعطاء لمحة وجيزة عن علاقة الجزائر مع الدول الغربية القوية الكبرى (فرنسا_ إنجلترا _ الو.م.ا) وانعكاساتها على الجزائر.

المبحث الأول: مع الدول الغربية

أولا: مع فرنسا

1.بداية العلاقات الجزائرية الفرنسية :

تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية في أواخر ق 16م بالتعاون عندما قدمت الجزائر لفرنسا المساعدة في حربها ضد جنوه سنة 1535م، وحصول فرنسا على حق التمثيل الدبلوماسي وتعين أول قنصل أوروبي بالجزائر بارتول من مرسيليا[1]، وكانت فرنسا تغير قناصلها كل 6 أو سبع سنوات مقابل ذلك ترسل الهدايا التي تعبر عن الصداقة بين البلدين، حيث كل عام ترسل غرفة التجارة بمرسيليا هدية شهرية من التفاح والكستاء والعصائر[2].

وساهم التقارب العثماني الفرنسي في حصول فرنسا على بعض الامتيازات التجارية خاصة صيد المرجان من السواحل الجزائرية، وكان صيد الأصداف من

[1] –وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر،تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2007،ص166.

[2]-VENTURE DE PARADIS: ALGER AU XVIII[E] SIECLE, EDITE PAR E FAGNAN, ALGER, TYPOGRAPHIR ADOLPHE JOURDAN 4, PLACE DU GOUVERNEMENT, 4, 1898, P.141.

الساحل الجزائري من أهم مظاهر العلاقات التجارية في ذلك العصر لأنه كان من أدوات الزينة الهامة في أوربا[1].

وارتبطت الجزائر وفرنسا بالميدان التجاري وقد سيطر على العلاقات بين البلدين في فترة من الزمن، فسار بها نحو إتباع السياسة المرنة، وذلك حفاظا على استمرارية التعاون بين الطرفين. فقد أصبحت غرفة مارسليا تشرف على إدارة هذه العلاقات، كما كان لها التفوق على بعض الميادين السياسية الفرنسية ذاتها إذ كانت تتمتع بحق تعيين القناصل في الجزائر[2]، وامتازت الدبلوماسية الجزائرية في هذه الفترة أنها أدخلت أساليب ومبادئ لم تكن معهودة لديها من قبل في تعاملها الدبلوماسي مع الدول الأوربية وهي :

_ التعاقد المباشر مع الجزائر.

_ ضرورة الفصل بين القضايا العامة ومصالح الأشخاص.

_ الفصل بين العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياسية.

_ تأمين الرعايا الأجانب حتى وان كانوا ينتمون الى دولة في حالة حرب مع الجزائر[3].

عند مقارنة العلاقات بين الجزائر والدول الجانبية تجد أن علاقات فرنسا بالجزائر كانت حسنة، فمنذ ق16 م كانت فرنسا تتمتع بامتيازات تجارية خاصة، فكانت لها مؤسسات تجارية في عنابة والقالة ورأس البونة والقل، وكانت هذه المؤسسات تدفع ضرائب سنوية متفق عليها الى الباشا، ومن جهة الى باي قسنطينة، وكانت فرنسا تدفع مقابل ذلك حق صيد المرجان، وتصدير الحبوب الى أوربا[4].

---

[1] –صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، 1993، ص40.

[2]–محمد زروال : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791_1830)، د.ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 12.

[3]–احمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د.ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993،ص ص 78_77.

[4]–أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص13.

ويمكن القول بأن العلاقات بين فرنسا والجزائر كانت هادئة، ولكن تخللتها بعض المناوشات مثلا في عام 1620 م كان وفد جزائري قد وصل الى مارسليا ليتفاوض في موضوع حصن فرنسا، وفي هذه الأثناء وصلت أخبار بأن سفن فرنسية تعرضت لهجوم الجزائريين في البحر، فقامت السلطات الفرنسية بقتل أعضاء الوفد، حينئذ أعلنت البحرية الجزائرية حربا على الملاحة الفرنسية في حوض البحر المتوسط حيث قدرت خسائر التجارة الفرنسية من سنة 1629_ 1634م بـ 4 ملايين، ونتيجة لهذا تأثرت التجارة الفرنسية النشطة مع شرق البحر المتوسط تأثرا كبيرا، وأصبحت فرنسا أكثر الدول تعرضا لأخطار الهجمات البحرية الجزائرية[1]، وبعدها اقترح سانسون دي نابليون على الحكومة الفرنسية إتباع وسائل التهدئة، وذلك برد الأسرى وتقديم الهدايا اللازمة الى الحكومة والتي قدرت ب 30 ألف جنيه.

وتم إبرام معاهدة باسم سانسون نابليون في 17 سبتمبر 1628م بين الجزائر وفرنسا نصت على ما يلي :

_ إعادة فتح الباستون الفرنسي.

_ إنشاء مركز تجاري فرنسي دائم في عنابة.

_ حرية التجارة وضمانها بالنسبة للفرنسيين.

_ حق البواخر الفرنسية في الرسو في أي ميناء جزائري متى داهمتها الأخطار[2]، ولم تدم هذه المعاهدة طويلا وكانت فرنسا أول من نقض المعاهدة بالرغم من المساعي

[1]–صلاح العقاد، مرجع سابق، ص ص 42–43.

[2]–محمد بن صالح عنتري، مصد ر سابق ،ص 35.

التي بذلتها لعقد السلام بين البلدين، وكانت أعمال القرصنة السبب الرئيسي وراء نقض هذه المعاهدة [1].

وفي سنة 1640م نجح الفرنسيون في الحصول على معاهدة سلام لكن بنودها اعتبرتها فرنسا مهينة لها، ولم ترى هذه المعاهدة النور أبدا، ومنه يتضح من حادثة الباستون أن العلاقات ظلت متوترة، ولم يتوصل الطرفان الى صلح دائم، ومع ذلك سمحت الجزائر في عهد الأغوات للتجار الفرنسين بمزاولة نشاطاتهم التجارية وأمر الرياس بعدم التعرض للمراكب الفرنسية بعد حصولها على ضمانات من حكام مرسيليا تتعهد فيها بإرجاع الأسرى الجزائريين، وهذا مايدل على أن الايالة الجزائر هي الأخرى كانت لديها رغبة في عقد السلم مع فرنسا[2].

وفي عام 1675م تميزت العلاقات بين البلدين بالهدوء والسلم والمصالحة ورفض الجزائر لسياسة العداء والحرب ويمكن أن نرجع أسبابها إلى المشاكل التي عصفت بالبلاد في هذه الفترة أو اهتمام الرياس الجزائريين بمهاجمة سواحل كلابريا وصقلية وايطاليا ونابل واسبانيا وحتى السواحل البرتغالية، وفي فترة الداي الحاج محمد الذي استأثر صهره بتسيير البلاد ونستنتج هذا التقارب من رسالة الداي الحاج محمد للملك لويس الرابع عشر، المؤرخة في 17 فيفري 1675م وتضمنت العديد من عبارات المودة والاحترام، إضافة لذلك أشار الداي الى هذه الفترة واصفا إياها بفترة السلم والاتفاق مع الفرنسيين بالرغم من اعتقال الجزائريين لـ 25 أسيرا فرنسيا، ورفض الجزائر إطلاق سراحهم[3].

---

[1]–عطلي محمد الامين : نشاط البحرية الجزائرية في ق 17 واثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012/2011 ص134.

[2]– نفسه، ص135.

[3] –نفسه ص 140.

2.العلاقات الجزائرية الفرنسية في عهد الثورة الفرنسية 1789م:

تعرضت فرنسا مع بداية الثورة الفرنسية 1789م لأزمات حادة سياسية واقتصادية ومالية وفي الوقت الذي وجدت فيه فرنسا نفسها في حالة حرب مع معظم الدول الأوربية، وجدت الداي حسن حليفا لها، وكانت فرنسا في هذه الفترة حريصة على علاقتها الودية مع الجزائر[1]، حيث كانت ترى أن الجزائر هي البلد الوحيد القادر على مساعدتها بما تحتاج إ ليه من مواد غذائية وصناعية ومساعدات مالية[2]، فحصل الفرنسيون على إذن من الداي بشحن كميات كبيرة من اللحوم والجلود والمواد اللازمة لتغذية الجنود وتموين الجيش، واقرض الفرنسيين مبالغ كبيرة دون فائدة ليتمكنوا من شراء الحبوب وسمح لسفنهم بالتموين من جميع الموانئ وأمر البحرية الجزائرية باحترام الراية الفرنسية، وتعززت الصداقة أكثر بين الجزائر وفرنسا عندما قام نابليون بونابرت بتحرير الأسرى المسلمين في مالطة وطرد فرسان القديس يوحنا منها سنة 1798م[3]، لكن هذه العلاقات الطيبة لم تستمر فسرعان ماتعكرت بعدما قام نابليون بقيادة الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م.

3.الحملة الفرنسية على مصر وأثرها على العلاقات الجزائرية الفرنسية 1798م :

إن فكرة احتلال مصر راودت الأوساط الفرنسية مرارا في ق 18م لأسباب عديدة منها رغبة فرنسا في جعل البحر الأبيض متوسط بحيرة فرنسية تسيطر منه على شواطئها وتضرب بذلك الأسطول الانجليزي في الشرق الأدنى، وقد تطلعت فرنسا إلى مصر بالذات لمكانتها الحربية والاقتصادية، كما أن موقعها الاستراتجي الممتاز جلب

---

[1]–محمد خير فارس، مرجع سابق ص 134.

[2]–عبد العزيز فيلايلي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة (1830_ 1850)، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 18 .

[3]–محمد خير فارس ،المرجع السابق، ص 135.

اهتمام القوى الكبرى في كل الأوقات، لذلك لعبت المسألة المصرية دورا هاما في السياسة العالمية[1]، وبعد سماع هذا الخبر أعلن الباب العالي الحرب على فرنسا وأمر كل الولايات التابعة له بأن تعلن الحرب عليها وتقطع علاقاتها بها[2]. وأعلنت الجزائر الحرب على فرنسا في 21 ديسمبر1798م بطلب من السلطان العثماني، ولم تكن السلطات الجزائرية تنوي الذهاب بعيدا في أعمال العدائية أكثر من مجرد تجميد العلاقات الدبلوماسية ريثما تهدأ الأوضاع بين فرنسا والباب العالي، وقامت الجزائر بعدة إجراءات اتخذتها ضد الفرنسيين في ظل هذه القطيعة. فالإجراء الأول تمثل في حجز القنصل والرعايا الفرنسيين وتوقيفهم والإجراء الثاني تجميد نشاط الوكالة الإفريقية القائمة باستغلال امتيازات وحجز سفينة فرنسية تحمل جنود فرنسين تابعين للحامية في جزيرة كورفو[3] .

4.العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800 _ 1820م)

وفي سنة 1801م شرع نابليون في التعامل مع داي الجزائر وأعاد السلم بين الجزائر وفرنسا، فوقعت معاهدة في17 دسمبر 1801م بين المكلف بأعمال ومحافظ العلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية وبين مصطفى باشا، وهي المعاهدة التي أكدت المعاهدات السابقة المتعلقة بالملاحة والتجارة ووضعت الاتفاقيات والنصوص المتعلقة

[1]–كمال حسنة: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005 2006، ص 104 .

[2] –احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 76.

[3]–جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 /1830م)، د.ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2007، ص ص192–193.

بالإمتيازات الممنوحة لشركة إفريقيا وأمرت باستعادة الأشياء المصادرة ماعدا المتعلقة بتصفية الحسابات الخاصة بمؤخرات الديون[1].

ولكن سرعان ما توترت العلاقات سبب نوايا القنصل الفرنسي ديبواتانفيل الذي كتب في 2 جويلية 1801م إلى نابليون يحثه على احتلال الجزائر، كما كتب أيضا الكونت دي مونتري إلى نابليون يشرح له مزايا احتلال الجزائر وذلك منتصف شهر أوت 1803م، حيث يرى مونتري أن الاستيلاء على الجزائر يمكنهم من القضاء على القرصنة في شمال الافريقيا، وخلق بحرية جديدة وأن السيطرة على تونس والجزائر والمغرب تمكن من السيطرة على كل التجارة في الافريقيا[2].

وفي سنة 1806م أخذ الداي من الفرنسيين مركز الصيد بعنابة وسلمه للانجليز الذين تفوقوا على الفرنسيين في البحر الأبيض المتوسط، ثم عقدت فرنسا مرة أخرى معاهدة مع الجزائر تقتضي بأن تدفع ديون اتجاه الجزائر على أن يحترم الداي سفنها في المتوسط، فاستعاد الداي مركز صيد المرجان وسلمه لفرنسا عن طريق الإيجار غير أن الفرنسيين تدخلوا في شؤون الجزائر واسرعو لحماية الاسبان من الداي مما أدى إلى القطيعة بينهما نهائيا[3].

عند نهاية شهر جانفي 1807م أرسلت باريس تعليمات لتانفيل تحدد له خط السير الذي يجب عليه اتباعه في تعامله مع مختلف المسائل المطروحة في الجزائر، وخاصة أن الإمبراطور قد عزم على طلب تدخل الباب العالي لوضع حد لتجاوزات داي الجزائر وضمان تطبيق معاهدة سنة 1804م، لكن محاولات الفرنسيين باءت

---

[1]–علي تابليت: رايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، د.ط، منشورات ثالة، الابيار، الجزائر، 2006،ص ص 52–53.

[2]–محمد زروال، مرجع سابق، ص ص 52–53 .

[3]–سيمون بفايير: لمحة تاريخية عن الجزائر، د.ط، تق وتع :أبو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974،ص35.

بالفشل حيث اكتفى الباب العالي بوعده للفرنسيين بإرسال مبعوث إلى الجزائر لتسوية الخلاف القائم مع فرنسا[1]، ولكن العلاقات ظلت متوترة إلى غاية احتلال الجزائر سنة 1830م.

5.أهم الاتفاقيات بين الجزائر وفرنسا :

عقدت الجزائر مع فرنسا منذ ق 16 م مجموعة من الاتفاقيات حيث قدرت بـ : 57 معاهدة ما بين 1619م إلى 5 جويلية 1830م تولى رعاية مصالح فرنسا بالجزائر خلالها حولي 90 قنصلا ومبعوثا دبلوماسيا وهذه بعض تلك المعاهدات[2] :

المعاهدة الأول بين الجزائر و فرنسا في 21مارس 1619م و التي تحتوي على 10 بنود ومن بين ما تضمنته بنودها ما يلي :

ـ البنـد الأول : كل معاهدات الامتيازات المبرمة بين العاملين السلطان العثماني ومللك فرنسا من اجل السلم.

ـ البند الثاني : كل قرصنة أو غارة وكل الأعمال العدائية ستتوقف بين الطرفين، ومن الآن فصاعدا.

ـ البنـد الثالـث : لضمان عدم خرق هذا الاتفاق من طرف الأفراد والخواص، فلن يسمح لأي مركب أو سفينة قرصنة بمغادرة الميناء إلا بعد تقديم ضمانات بكونها لن تتعرض للفرنسين[3].

---

[1] –جمال قنان: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790_1830م)، منشورات متحف المجاهد الرويبة، الجزائر، 2005،ص ص 192–193.

[2] –يحي بو عزيز، مرجع سابق،ص115.

[3] –جمال قنان :نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 _ 1830م)، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1987، ص ص 77– 78.

_ معاهدة السلم المئوية الأولى مع فرنسا 1689م : احتوت هذه المعاهدة على 31 بند ومن بينها :

_ البند الأول : أن المعاهدات بين إمبراطور فرنسا والسلاطين التي سيبرمها مستقبلا سفير فرنسا والمبعوث الخاص لدى الباب العالي من اجل السلم، وستحترم بالإخلاص بدون الإخلال من الطرفين.

_ البند الثالث : سيقر السلم في المستقبل بين إمبراطور فرنسا وأمجاد باشا داي والديوان ومليشيا المدينة ومملكة الجزائر بين رعاياها ويستطيعون المتاجرة في كلا البلدين بكل أمان دون التعرض لهم لأي سبب.

_البند الثامن : تستقبل السفن الحربية والتجارية الجزائرية والفرنسية على السواء في موانئ كلا البلدين وتعطى لها كل أنواع المساعدة .

_ البند الواحد والثلاثون : إن البنود أعلاه ستثبت ويصادق عليها من طرف إمبراطور فرنسا والباشا داي والديوان وأوجاق المدينة ومملكة الجزائر للعمل بها واحترامها من طرف رعاياهما لمدة مائة سنة [1].

6.الحملات الفرنسية على الجزائر :

أ.حملة دي بوفرت على جيجل 1664م: في سنة 1661م أمر الملك لويس14 جاسوسه دوكليرفيل بالتوجه للجزائر واحتلال احد موانئها وقد اقترح دوكليرفيل احتلال بجاية، ولكن الأميرال دي بوفرت فضل ميناء جيجل بحجة أنه يمكن استخدامه للعمل ضد الجزائر وتونس معا.

[1] –جمال قنان :نصوص ، المرجع السابق، ص ص 157،162 .

وفي سنة 1664 قاد الأميرال دي بوفرت اسطوله المؤلف من 60 سفينة التي تحمل 8 ألاف حيث نجحت في الاستيلاء على جيجل رغم المقاومة العنيفة من الجزائريين، لكن الخلاف بين قائد الحملة كادان وبين قائد الأسطول دي بوفور، عرض الحملة لهجمات شديدة فاضطر الفرنسيون للانسحاب وتكبد خسائر بشرية قدرت بـ1400 شخص[1].

ب.حملة دوكين الاولى 1682م : في سنة 1682م أبحر دوكين على رأس أسطول عظيم متوجها إلى الجزائر مع أوامر بتخريب المدينة عن أخرها، وفي 29 جويلية كان أمام الجزائر ورفض التفاوض، وقد جاء لمعاقبة الجزائر على مجازفتها في إعلان الحرب على فرنسا، واستمر قصف المدينة من 20 إلى 22 أوت، وفي سبتمبر حاول الجزائريون الهجوم على السفن الحاملة للمدفع، لكنهم اجبروا على التراجع وطلب الداي شروطا، لكن دوكين رفض التفاوض، ولم يستطع احتلال المدينة في 12 سبتمبر وعاد الأسطول الفرنسي إلى فرنسا بنية الرجوع السنة القادمة[2].

ج.حملة دوكين الثانية 1683م : في سنة 1683م قام دوكين بحملة ثانية على مدينة الجزائر وبدأ بقصف المدينة، وكان أكثر فعالية من قصف السنة الماضية، وقد عرض بابا حسن أن يقبل أي شرط وأرسل الرهائن إلى دوكين وأعاد مئات الأرقاء الفرنسيين دون دفع الفدية، لكن دوكين طلب مبالغ مالية كبيرة كتعويضات لوقف القصف واحتج بابا حسن بأنه لا يستطيع توفير المبلغ الكبير من النقود، وبعدها عرض ميزومورتو[3] وهو احد الرهائن لدى الفرنسيين وأكثر الرياس تأثيرا، إذ ماسمح له بالنزول فجمع حوله الرياس واغتال بابا حسن، وجعل بابا حسن نفسه دايا منتخبا، ثم أعلن انه سيقذف من

---

[1]–محمد خير فارس، مرجع سابق ،ص 129.

[2] –جوون ب وولف : الجزائر واوربا (1500 1830م)، د.ط، تر وتح : ابو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص 343– 344 .

[3] –يدعى الحاج حسين ميزومورتو وكان من باشوات الجزائر البارزين للمزيد ينظر : نفسه ص 345.

أفواه المدفع الفرنسيين في الجزائر إذا استمر دوكين في القصف، فقد احضر الفرنسيون قنبلتين عظيمتين ومسلحة 84 قنطار من البارود، لكن المدافع فشلت في إطلاق هذا السلاح الوحشي، وهكذا كانت مهمتهم فاشلة ورأى ميزومورتو أن الوقت قد حان لعقد معاهدة[1].

د.حملة دوستري 1688م : في شهر أفريل 1688م شرع المرشال دوستري في إعداد حملة عسكرية اتجاه الجزائر، وكتب دوسول رسالة إلى الداي إبراهيم الباشا، وبعض أعضاء الديوان حذرهم فيها من عواقب ما شاع في فرنسا من أن الجزائرين يقذفون الأسرى الفرنسيين من فوهات المدافع وأكد لهم بان فرنسا ستفعل مثل ذلك بالجزائريين، وفي شهر جوان وصل دوستري أمام مدينة الجزائر على رأس 31 مركبا وسفينة وهدد الداي في رسالة ووجهها إليه فرد عليه الداي بنفس الأسلوب وحذره بقتل القنصل والرعايا الفرنسيين، وقذف المدينة بأكثر من 10 ألاف قنبلة بين 1 إلى 16 جوان ودمر أكثر من 5000 منزل، فرد عليه الداي والديوان باعتقال القنصل بيول وكل الرعايا الفرنسيين وقتلوهم جميعا واحدا تلو الآخر وعددهم 43 شخصا، وبعدها توقف دوستري عن القذف ورحل عن الجزائر دون تحقيق ماقدم من اجله واهتم الباشا حسين ميزومورتو بإصلاح ما تخرب من المدينة، واستعد الرياس لحرب طويلة الأمد ضد الأساطيل الفرنسية[2].

ثانيا : مع انجلترا :

1.بداية العلاقات الجزائرية الانجليزية ق 16 :عرف الانجليز البحر الأبيض المتوسط منذ ق 15 عندما أدركوا أهميته الإستراتيجية في التجارة مع المشرق، فسعوا

[1] – جوون ب وولف، المرجع السابق، ص 346.

[2]–يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500 – 1830)ويليه مراسلات الجزائرية الاسبانية (1500 1830 م)، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 88–89.

لتأسيس الشركات التجارية الكبرى بغية الانفراد بالتجارة الدولية، ويمثل عصر الملكة إليزابيث عصر القوة والتفوق الانجليزي، خاصة بعد انتصارها ضد الحملة الاسبانية التي وجهها الملك الاسباني فليب الثاني لاحتلال الانجليز سنة 1588م فكان هذا الانتصار بداية السيطرة البحرية الانجليزية على ما وراء البحار[1].

جاء الانجليز إلى البحر الأبيض كتجار وكبحارة خواص وكقراصنة ابتداء من ق 16م، وقد حصلت الملكة إليزابيث[2]على معاهدة من السلطان العثماني أعطت للتجارة والبحارة الانجليز امتيازات متشابهة لتلك التي يتمتع بها الفرنسيون، وقد وجد البحارة الانجليز ملجأ آمنا في موانئ الإيالة الجزائرية بسبب عدائهم المشترك للإسبان، فأصبحوا حلفاء لرياس البحر الجزائريين ويعلمونهم كيفية بناء السفن الطويلة التي تعتمد في سيرها على قوة الرياح[3]. وقد كانت للامتيازات الممنوحة للانجليز سواء كانت من طرف الباب العالي أو الحكومة الجزائرية القوة المؤثرة في الدبلوماسية، وتمكن الانجليز من تعيين أول قنصل انجليزي سنة 1580م وهو يوهان تيبتون وكان ثاني قنصل أوربي يصل الى الجزائر[4]، وكانت إنجلترا تغير قناصلها كل 4 أو 5 سنوات، وفي كل تغيير يقدمون الهدايا للجزائر تتمثل في المجوهرات والأغطية والأقمشة وذخيرة الحرب[5].

---

[1]–عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين: التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى حرب العالمية الاولى، د.ط، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص 202.

[2]–إعتلت العرش أنجليز خلفا لأ ختها ماري وعمرها 25 سنة تولت حكم (1558 –1603م) ويعتبر عهدها من ازهى العصور في انجلترا .للمزيد ينظر : نفسه، ص 198.

[3]–جون ب وولف ، مرجع سابق، ص 242.

[4]–مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق، ص 185.

[5] - -VENTURE DE PARADIS: ALGER AU XVIII[E] SIECLE, OP.CIT, P.142.

2.العلاقات الجزائرية الانجليزية (1600 - 1815 م)

وبعد وفاة الملكة إليزابيث خلفها جيمس الأول (1603 - 1625م) وأبرم اتفاقية مع اسبانيا 1604م، وقد كان لذلك أثر مباشر على العلاقات الجزائرية الانجليزية فلم يستطع السفير الانجليزي الضغط على السلطات العثمانية لوقف النهب للسفن الانجليزية من قبل رياس الجزائر، ذلك أن سلطة السلطان لاتحمي السفن التي تعقد السلام مع أعدائه[1].

وبعد صلح جيمس الأول مع اسبانيا قد أنهى ما بقي من حصانة للسفن الإنجليزية ضد الجزائريين، وبعدها قام الجزائريون باحتجاز السفن الانجليزية وقد أكد السفير الإنجليزي في اسبانيا بعد السنوات الاولى من حكم جيمس أن 466 إنجليزي أسرهم الجزائريون، بينما لم تفعل الحكومة الإنجليزية أي شيء لإنقاذهم.[2]

وفي سنة 1622 م لجأ الطرفان الى التفاوض وتم عقد السلام بين الجزائر والانجليز ونصت المعاهدة على تعيين قنصل إنجليزي بالجزائر، لكن هذه المعاهدات لم تنجح في تثبيت السلام، فقد كان الانجليز السابقين لنقضها، وقد ذكر المؤرخ الأمريكي وولف "وكما حدث مع الفرنسين فإن أول المخلين ببنود المعاهدة هم الإنجليز وليس الجزائريون"[3].

وفي سنة 1640م اقترح الأسير الانجليزي نايت فرنسين اقتراحين أحدهما معاهدة مع الباشا والديوان وسيحترمها الجزائريون إذا احترمها الإنجليز، والثاني هو

[1] -جون ب وولف، مرجع سابق ،ص 242.

[2] -نفسه، ص 252.

[3] -نفسه ،ص 298.

الحرب والاستيلاء الشامل على الجزائر ومن جهة أشار أن التجارة أكثر فائدة من الحرب.[1]

وفي سنة1646م تمكن إدمون كاسن من عقد معاهدة جديدة وبناء عليها فإن السفن الانجليزية في الجزائر ستجد استقبالا حسنا ولا يساء الى طاقمها، كما أن السفن الجزائرية ستستقبل في الموانئ الانجليزية، وتمكن كاسن من افتداء حوالي 246 أسيرا[2].

وتميزت العلاقات الجزائرية الإنجليزية في الربع الأخير من ق17 بالسلم والتعاون، ولكن تخللتها عدة غارات من طرف الإنجليز، إلا أنها في الغالب كانت علاقات يسودها الوئام حين وقع البلدان معاهدة صلح في سنة 1682م بعد أن تضاعفت خسائرهم في الحروب مع الجزائريين من خلال الإستيلاء على 350 مركبا وأسر 6000 إنجليزي[3].

وعرفت العلاقات الجزائرية الإنجليزية تقاربا خاصة بعد انتصار الإنجليز على فرنسا في يوم 21 أكتوبر 1805 التي قضت على الأسطورة العظمى الفرنسية وأتاحت لبريطانيا المنتصرة أن تسيطر على البحر الأبيض المتوسط، وتم على إثرها توقيع اتفاقية بين الداي الحاج احمد باشا وهنري بلانكي القنصل العام الإنجليزي، وتنص هذه الاتفاقية على أن بريطانيا تنفرد بصيد المرجان في كل من عنابة والقالة مقابل أن تدفع الحكومة الإنجليزية 50 ألف دولار لخزينة الجزائر وإذا قامت بتغيير قنصلها في عنابة تقدم للداي هدية قدرها 200 بيانكة وتقدم هدية أخرى قدرها 255 دولار، غير أن هذه الصداقة لم تدم طويلا بسبب رغبة الإنجليز في تحقيق أغراضهم الخفية، أي إقامة

[1] – جون ب وولف، المرجع السابق ،ص 302.

[2] –نفسه ص305.

[3] – يحي بوعزيز: علاقات ، مرجع سابق، ص84.

قواعد عسكرية في الموانئ الجزائرية ليدعموا مواقعهم في مالطا وجبل طارق، ويجسدوا سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط لكنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم، فقام اللورد إكس ماوث بحملة عسكرية على الجزائر سنة 1816 بصحبة الأمير فان كابلان رغم أنها فشلت إلا انها ألحقت خسائر كبيرة بالجزائر[1]، وأدت الحملة المشتركة الإنجليزية الهولندية سنة 1816 إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وإنجلترا إلى غاية الاحتلال الفرنسي سنة 1830.

3.أهم المعاهدات بين الجزائر وإنجلترا : لقد عقدت الجزائر مع الإنجليز حوالي 18 معاهدة خلال الفترة العثمانية ومن بينها :

_معاهدة سلم وتجارة سنة 1655 : أبرمت هذه المعاهدة بين كل من حامد باشا حاكم دولة الجزائر وأوليفر كروميل من الطرف الإنجليزي.

_معاهدة سلم وتجارة 1660 : أبرمت بين البابا رمضان وشارل الثاني ملك بريطانيا.

_معاهدة سلم وتجارة 1688 : أبرمت بين الأغا وملك بريطانيا شارل الثاني أين غنمت الجزائر من بريطانيا حوالي 1945 وحدة بحرية بمختلف الأحجام.

_معاهدة سلم وتجارة 1688: أبرمت بين الداي باب حسن والمالك شارل الثاني وتخلت بريطانيا بموجب هذه المعاهدة على حوالي 350 وحدة بحرية تجارية لصالح الجزائر إثر هزيمة الأميرال البريطاني هيربرت في معركة مع الأطول البحري الجزائري[2].

_معاهدة سلم وتجارة 1698: أبرمت بين الداي حسن وفيهلهم الثالث.

---

[1]– العربي الزبيري، مرجع سابق، ص235.

[2]– مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص ص112–113.

_معاهدة تجارة 1715: أبرمت بين علي شاوش داي الجزائر وملك بريطانيا جورج الأول.

_معاهدة سلم وتجارة 1716: أبرمت بين داي الجزائر وجورج الأول.

_معاهدة بين الجزائر وبريطانيا 1796.

_معاهدة سلم وتجارة : أبرمت بين الداي عمر وجورج الثالث[1].

4. الغارات الإنجليزية على الجزائر

أ. غارة روبير مانسيل 1620 : وصل الأسطول الإنجليزي إلى الجزائر في نوفمبر 1620 ليبدأ عملية الإغارة على الجزائر لكن الحملة فشلت في تحقيق مبتغاها في فك الأسرى وحرق الأسطول الجزائري[2].

ب. غارة إدواردو مونتاغو 1661 : قادها الأميرال إدوارد في جويلية 1661 بعد قرار الحكومة الجزائرية بتفتيش السفن الإنجليزية، وقصف الأميرال المدينة لكن محاولته بائت بالفشل وعاد إلى بلاده[3].

ج. غارة إدواردو سبراغ 1671 : في شهر ماي هاجم الأسطول الإنجليزي ميناء بجاية وقام بقذف النار في 8 مراكب وقد أشعلت هذه الحملة فتيل الإضطرابات في الجزائر وأدت إلى سقوط الحاكم[4].

---

[1]– أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، دار الكتب، الجزائر،2010، ص ص 74،70.

[2]– جون ب وولف، مرجع سابق، ص242.

[3]– نفسه، ص305.

[4]– مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق ، ص184.

ثالثا : العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية

1.بداية العلاقات الجزائرية الأمريكية ق18 : إن العلاقات الجزائرية الأمريكية ليست وليدة القرن 20 بل تعود إلى القرن 18، عندما سعت الو.م.أ للتقرب من الجزائر العثمانية بعد إعلان استقلالها عن بريطانيا في 04 جويلية 1776 ودخلت مسرح العلاقات الدولية ولعبت دورا بارزا في البحر الأبيض المتوسط، الذي كان حوضا تتنافس عليه القوى الأوروبية والدولة العثمانية للأهمية الإستراتيجية[1]، وبعد حصول الو.م.أ على الاستقلال سنة 1776 أصبحت تغامر من حين لآخر لاجتياز المضيقين إما عن طريق شراء جوازات متوسطية أو مزورة[2]، وأثناء إحدى الجولات التي حدثت عندما قام الأسطول البرتغالي بحملة على الجزائر لم يكن للجزائريين معلومات كافية حول الأمريكيين سوى أنهم تمردوا على بريطانيا التي لها صداقة مع الجزائر، وأن الجزائريين يعتبرون أنفسهم في حالة حري مع الو.م.أ. وتمكن الجزائريون في سنة 1785 من أسر سفينتين أمريكيتين MARIA من بوستون وDAUPHIN من فيلادلفيا[3]، ونتيجة لهذه الحرب التي شنتها الجزائر على أمريكا سعت هذه الأخيرة إلى إيجاد حلول لاستعادة تجارتها في المتوسط[4]. ولقد كان للجزائر تطلعات لاحتلال أمريكا وذكر خير الدين بربروس في مذكراته اقتراح باشا تنظيم حملة ضد أمريكا إلا ان هذا الأخير اعتذر بضرورة الإكتفاء بالسيطرة على حوض المتوسط والمحيط الهندي[5].

---

[1]– الجيلالي شقرون: العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني، مجلة جيل العلوم الإنسانية الاجتماعية، ع 40، 2018، ص95.

[2]–جيمس ويلسون: أسرى الأمريكان في الجزائر (1785–1797)، تر: علي تابليت، منشورات ثاله، الأبيار، الجزائر، 2007، ص69.

[3]– علي تابليت، العلاقات الجزائرية الأمريكية، ج1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013، ص153.

[4]– مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص214.

[5]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص186.

وفي 25 مارس 1786 وصل جون لامب سفير الولايات المتحدة وكاتبه الماستر راندل للتفاوض مع الجزائر على متن سفينة إسبانية يقودها القبطان باز لينين وكان جون لامب يحمل توصيات من الكونت إيكسميلي ملك إسبانيا ومن المسيو دو كرسي القنصل العام لفرنسا ومن التاجر البريطاني جون وولف كان على خبرة واسعة بشؤون بلاد المغرب ويعرف جيدا أساليب المعاملات مع إيالة الجزائر[1].

وفي أفريل 1786 استقبل الداي المستر لامب الذي قدمه دوكرسي والمستر وولف وفي هذه المقابلة طلب المبعوث الأمريكي من الداي أن يخبره بالمبالغ التي يقدمها من أجل تحرير الأسرى وقد رد عليه الداي قائلا أنك تستطيع تحرير مواطنيك بمبلغ 50 ألف دولار، وبعد مفاوضات شاقة دامت3 أيام لم يصل الطرفان إلى اتفاق[2].

2.المعاهدة الجزائرية الأمريكية 1795 : وفي سنة 1795 تم توقيع بين الدولتين معاهدة صداقة وسلم بين الداي باب حسن والرئيس جورج واشنطن أمضيت المعاهدة بين الداي والمبعوث الأمريكي جوزيف دونالدسون والقنصل العام لأمريكا ويليام شالر وحررت بالعربية يوم 5 سبتمبر 1795[3]، ويلتزم بمقتضاها الأمريكيون بدفع ضريبة سنوية قدرها 12 ألف سلطاني من الذهب أي ما يعادل مبلغ 21 الف و6 مائة دولار وكانت هذه الضريبة تدفع بدون انقطاع للجزائر إلى غاية سنة 1812[4]. وقد كان للمعاهدة ثلاث فوائد رئيسية للو.م.أ هي :

_ إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر.

_ إقامة سلم مع أقوى بلدان المغرب وأخطرها شأنا.

---

[1]– جيمس لندر كاثكارت، مصدر سابق، ص40.

[2]– نفسه، ص44.

[3]– مولود بلقاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص229.

[4]– علي تابليت، الرايس حميدو ، مرجع سابق، ص26.

_ توسط الجزائر بطلب من أمريكا لدى كل من حمودة باشا داي تونس ومحمد يوسف قرمانلي لعقد سلم معهما بضمان من داي الجزائر[1].

3.العلاقات الجزائرية الأمريكية 1795-1815 : استمرت العلاقات الدبلوماسية الودية بين إيالة الجزائر والو.م.ا في ظل المعاهدة الأولى[2] إلى غاية مجيء الداي أحمد باشا[3] خلفا للداي مصطفى باشا في سنة 1807 طالب الو.م.أ بتسليم العتاد والأجهزة التي نصت عليها المعاهدة التي تأخر تسليمها، وأعلن الداي الحرب على الو.م.ا وأصدر أمرا للسفن البحرية بالخروج والتجول في البحر الأبيض المتوسط وامرهم بأسر السفن الأمريكية وبالفعل تمكن الجزائريون من أسر 3 سفن أمريكية وأسر ركابها إلى أن تمكن القنصل توبياس لير[4] من تهدئة غضب الداي وكلفه بدفع مبلغ 18 ألف دولار لفدية 9 أسرى أمريكيين[5].

وفي سنة 1812 وصلت سفينة أمريكية تسمى اللغاني إلى ميناء الجزائر تحمل على متنها الضرائب السنوية المستحقة للجزائر من ذخيرة وعتاد حربي، وقد استقبلت سفينة بمظاهر تدل على الرضا وبدأت عملية تفريغ شحنتها ولما اطلع عليها الداي أبدى الكثير من السخط والغضب لأنه لم يجد كميات البارود والكابلات التي طلبها كاملة، وقد زاد غضب الداي حينما عرف أن السفينة نفسها قد حملت كميات من البارود لسلطان المغرب الأقصى في جبل طارق كما حملت على متنها بضائع أخرى

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص232.

2- أنظر الملحق رقم 04، ص 79.

3- أحمد باشا 1805-1808 تولى الحكم سنة 1805 عرف بضغطه على اليهود فكان يفرض عليهم الجزية ومن أعماله قام بحملة عسكرية على تونس وتوفي سنة 1808، وللمزيد ينظر : عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص585.

[4]- الكولونيل لير هو قنصل الو.م.ا في بلاد المغرب سنة 1812 كلفه أحمد باشا بترجمة رسالة قد وصلته من الإنجليز، للمزيد ينظر: ويليام شالر، مصدر سابق، ص139.

[5]- الجيلالي شقرون، مرجع سابق، ص102.

لشركات وأفراد، وقد تظاهر بأنه يعتبر هذا السلوك مهينا لشخصه، وعقب ذلك أمر القنصل أن يرحل عن الجزائر في سنة 1812 برفقة عائلته وجميع المواطنين الأمريكيين الذين يعيشون في الجزائر[1].

4.حملة الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر 1815 : وفي سنة 1814 أبرمت الو.م.أ مع بريطانيا معاهدة غانت اتفقا بموجبها على حل النزاعات وتوقف الحرب بينهما، وبعد ذلك قرر الكونغرس الأمريكي الذي كان مجتمعا أنه لم يعد يحتمل دفع الضريبة للجزائر وأعلن الحرب على الجزائر[2].

وفي جويلية 1815 التقى الأميرال دي كاتور ببارجة جزائرية بقيادة الرايس حميدو وبعد يومين من المعركة قرب الشواطئ الإسبانية استسلمت البارجة وقتل قائدها حميدو و30 من بحارته نتيجة لانفجار أحد مدافع البارجة، كما اكتشف الأسطول الأمريكي سفينة حربية فأسرها وأرسلها إلى قرطاجنة الإسبانية.

ولما علم الداي عمر باشا (1815–1817) بمصرع الرايس حميدو ومصير الأسطول الجزائري قبل التفاوض مع الأمريكيين وتوصل الطرفان إلى حل وسط ووقعا على معاهدة في 30 جويلية 1815 نصت بنودها على إلغاء الإتاوة السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين ودفع تعويض مالي مقداره 10 آلاف دولار للإستيلاء على السفينة الأمريكية إيدوين كما تعهدت الو.م.ا بأن ترد إلى الجزائر السفينتين اللتين استولى عليهما الأسطول الأمريكي من قبل وإطلاق سراح الأسرى الجزائريين، وبعد هذا التاريخ لم يقع أي نزاع بين الدولتين[3].

---

[1]– ويليام شالر، مصدر سابق، ص142.

[2]– نفسه، ص146.

[3]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة(1815–1830)، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص ص 22–23.

المبحث الثاني : أثر القوى الخارجية على الجزائر

أولا : تحالف الدول الغربية ضد الجزائر

1.مؤتمر فينا 1815: عرفت الجزائر في أواخر ق18 وبداية ق19 نوعا من الاستقرار نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع الدول الغربية مثل فرنسا وإنجلترا والو.م.أ وقد استغلت الجزائر الظروف الدولية المتمثلة في الحروب الأوروبية لكي تجدد قطع أسطولها إلى 30 قطعة ولكن بمجرد توقف الحروب الأوروبية تحالفت تلك الدول من أجل وضع حد لنشاط الأسطول البحري الجزائري الذي كان يشكل خطرا على مصالحها التجارية في البحر المتوسط. لقد قام ممثلوا فرسان ومالطا بتسليم عدة مذكرات إلى المؤتمرين في فينا يطالبون فيها بإعادة تشكيل نظامهم القديم ومنحهم مقرا في البحر المتوسط تجتمع فيه جميع الأساطيل لمحاربة قراصنة الدول المغربية وبعد تداول المؤتمرين في القضايا المطروحة في مؤتمر فينا في 9 جوان 1815 ألحوا فيه على ضرورة وضع حد لمسألة استرقاق المسيحيين في البلدان المغربية، كما دعا سدني سميث إلى تنظيم الحصار حول الجزائر عبر الحملة الأوروبية المشتركة حتى يضع حدا لقرصنة الدول المغاربية[1].

2.مؤتمر إكس لاشابيل 1818: ولما كانت مسألة أمن البحر المتوسط إحدى القضايا الساخنة التي نالت اهتمام الدول المسيحية بزعامة الإنجليز منذ عقد مؤتمر لندن 1816، غير أنها لم تود في الواقع إنهاء النشاط المغربي عموما والجزائري خاصة رغم تراجعه بصورة واضحة، فالجزائر استطاعت إعادة بناء اسطولها وتجدد نشاطها من جديد الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تعود لإثارة هذه القضية من جديد في مؤتمر

[1]– حنيفي هلايلي: العلاقات ، المرجع السابق، ص ص 11–12.

إكس لاشابيل 1818 في جنوب ألمانيان حيث انظمت هذه المرة فرنسا إلى الحكومة العالمية الفعلية التي أصبحت تظم الإنجليز وفرنسا وروسيا والنمسا، واتفقت هذه الدول على تفتيت الإمبراطورية العثمانية.

واتفق فيه المفاوضون على إلغاء القرصنة التي تمارسها الدول البربرية، وقد طلبوا إلى مندوبي بريطانيا وفرنسا أن يكون لنفوذهما الثقل الأكبر لدى هذه القرصنة وتحذير الباب العالي من الأخطار التي قد تتعرض لها الإيالات المغاربية نتيجة استمرارها في ممارسة القرصنة، وأنها ستكون سببا في قيام الدول الأوروبية باتخاذ إجراءات حاسمة[1].

ثانيا : الأطماع الأوروبية الاستعمارية

1.الحملة الإنجليزية الهولندية 1816 : أبحر الأسطول الإنجليزي من ميناء بورتسموث ووصل إلى جبل طارق يوم 13 أوت حيث انظم إليه الأسطول الإنجليزي وانطلق الأسطول المشترك بقيادة اللورد إكس ماوث باتجاه الجزائر واقترب من المدفعية الجزائرية وتوقف حامل علم الهدنة، ثم أرسلوا تهديدا للحكومة الجزائرية وضرورة احترام الشروط التالية :

_ التسليم الفوري لجميع الأسرى المسيحيين وبدون فدية.

_ إعادة المبالغ المالية التي تلقاها الداي كفدية عن الأسرى السردينيين والنابوليتان.

_ الإعلان عن احترام حقوق الإنسان.

[1]– حنيفي هلايلي : الوفاق الأوروبي وانعكاساته على الجزائر، مجلة حوار المتوسطي، ع13 –14، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص ص 17–18.

_ عقد سلام مع مملكة هولندا بنفس شروط اتفاق الإنجليز[1].

لكن الداي رفض إعطاء جواب نهائي في هذا الصدد وبعدها خرج عضو البرلمان البريطاني من الميناء وأعطى إشارة عدم الاتفاق، بدأ القتال واستمر حتى منتصف الليل ونتيجة للقصف المكثف احترق للجزائريين سفينتان وسقطتا بالقرب من الساحل فاندلعت النار في بعض سفن المدفعية واشتعل معمل البارود وقتل رجال المدفعية ولم يبقى أمام الجزائريين سوى التفاهم وعقد الصلح مع الأعداء وأرسل الداي عمر القنصل السويدي إلى الأميرال فعاد القنصل ومعه شارل لينزو والنقيب بيرسان وتم الصلح حسب الشروط، ونصت الاتفاقية المعهودة بين الجزائر والأميرال الإنجليزي في سنة 1816 على ما يلي :

_ من الآن فصاعدا لا يحق للأوجاق استرقاق الأوروبيين.

_ تلغى الهدايا والأقجات المقدمة من قبل القنصل.

_ سيتم الصلح مع هولندا بنفس الشروط[2].

2.الحملة الفرنسية وسقوط الجزائر 1830 : في يوم 01 فيفري 1830 صدر أمر الملك الفرنسي بتجهيز حملة عسكرية ضد الجزائر وتعيين الأميرال دوبيري في 13 مارس قائدا للقوات البرية والجنرال كونت دوبرمون رئيسا وقائدا للحملة كلها، وتجمعت القوات الفرنسية أواخر شهر أفريل في طولون ومرسيليا وأيكس وتم الاتفاق مع اسبانيا على تزويد هذه الحملة بالذخائر وإصلاح المراكب المعطوبة.

وصلت الحملة إلى مياه مدينة الجزائر يوم 13 جوان 1830 واتجهت في المساء إلى خليج سيدي فرج ونزلت بهضبة شبه الجزيرة دون صعوبة لأن الداي ركز

[1]– أنظر الملحق رقم 05، ص80.

[2]– عزيز سامح إلتر، مرجع سابق، ص610.

قوة دفاعه في شرق المدينة على واد الحراش وضيعت قوات الداي 13 مدفعا في المعارك الأولى بسيدي فرج وانسحبت إلى سطاوالي بقيادة الآغا إبراهيم، وخاضت معركة فاصلة يوم 19 جوان 1830 وانهزمت وانسحبت بعد أن فقدت حوالي 5 آلاف رجل بينما لم يفقد الفرنسيون سوى 500 شخص[1]. وبعد استيلاء الفرنسيين على حصن مولاي حسن انتشرت الفوضى في الجزائر العاصمة وبدأ السكان في هجرها وعندئذ جمع الداي حسين أمناء البلاد ورجالها وشرح لهم الوضع وصعوبة مواصلة المقاومة والتوقيع معه على معاهدة الاستسلام في 04 جويلية 1830 وأرسل الداي حسين كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي سانت جون للتفاوض مع ديبرمون وتم توقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية1830[2] ودخل الجيش الفرنسي يوم 05 جويلية وشرع الجنود والضباط في أعمال نهب وتخريب وسلب خزينة الحكومة[3].

نستخلص من هذا الفصل أن العلاقات الجزائرية مع العالم الغربي تميزت بالحروب والمواجهات في أغلب الفترات، ومواجهة الجزائر للحملات العسكرية المسيحية من حين إلى آخر، وإشادة الباب العالي بقوة الجزائر وانتصاراتها على أقوى الدول الأوروبية في ذلك الوقت، مثل فرنسا وإنجلترا.

[1]– يحي بوعزيز: علاقات ، المرجع السابق، ص134.

[2]– حمدان خوجة، مصدر سابق، ص203.

[3]– سايمون بفايفر، مصدر سابق، ص109.

خاتمة:

من خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت لمجموعة من النتائج من بينها :

_ إن الوضع الدولي الذي ساد في منطقة البحر المتوسط خلال ق16م كان سببا مباشرا في الدخول العثماني إلى الجزائر لصد التحرشات الأوربية على سواحل المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط (الجزائر) خاصة بعد سقوط غرناطة 1492م.

_ اكتسبت البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني مكانة دولية متميزة بفضل تنظيمها وحنكة بحارتها، مما مكنها من السيطرة والهيمنة على البحر المتوسط وجعل الدول الأوربية تتنافس لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة الجزائرية الحديثة لاكتساب مودتها من اجل تأمين تجارتها في المتوسط.

_ شهدت العلاقات الجزائرية الخارجية مع الدولة العثمانية التعاون والتقارب بين الطرفين من خلال ولاء الجزائر للدولة العثمانية الذي تجسد في كل من العملة والراية، ومساعدتها في حروبها ضد الدول الغربية.

_ تميز نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني بالتذبذب وعم الاستقرار حيث شهدت أربع فترات وهي : البيلربايات، الباشاوات، الآغاوات، والدايات.

_ تميزت العلاقات الجزائرية الخارجية مع الدول المغاربية بالتوتر بسبب أطماع كل من المغرب وتونس في التوسع على حساب الأراضي الجزائرية ومشكلة الحدود منذ سقوط دولة الموحدين سنة 1232م.

_ وفي المقابل كانت علاقتها مع دول المشرق الإسلامي وطيدة بسبب الانتساب لنفس الخلافة بالإضافة إلى زيارة الجزائريين الأماكن المقدسة في المنطقة لأداء فريضة الحج ولتلقي العلم على يد علماء تلك المنطقة.

_ تراوحت العلاقات الجزائرية مع العالم الغربي بين الحرب والسلم بسبب رغبة الدول الأوربية في نهب خيراتها وثرواتها بحكم موقعها المتميز حيث قامت بالعديد من الحملات العسكرية والتحالفات ضد الجزائر من أجل القضاء عليها.

_ وكان لعلاقات الجزائر الخارجية أثر كبير في تدهور النظام الحربي للإيالة الجزائرية تمثل في تعرض الحدود الشرقية والغربية للخطر بعد أن بدأ تدخل المغاربة والتونسيين وتقديمهم المساعدة المادية والمعنوية للزعماء المحليين الناقمين باعتبارهم حلفاء تقليديين لبايات تونس وملوك المغرب.

_ وكنتيجة لعلاقات الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني تعرضها لعدة حملات أوروبية مما جعلها تسقط في يد الفرنسيين سنة 1830م.

_ يتمثل الهدف الرئيسي للجزائر من علاقاتها الخارجية خلال العهد العثماني في منع أي تحالف يؤدي إلى القضاء على الإيالة أو تهديد أمنها الخارجي.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول[1]

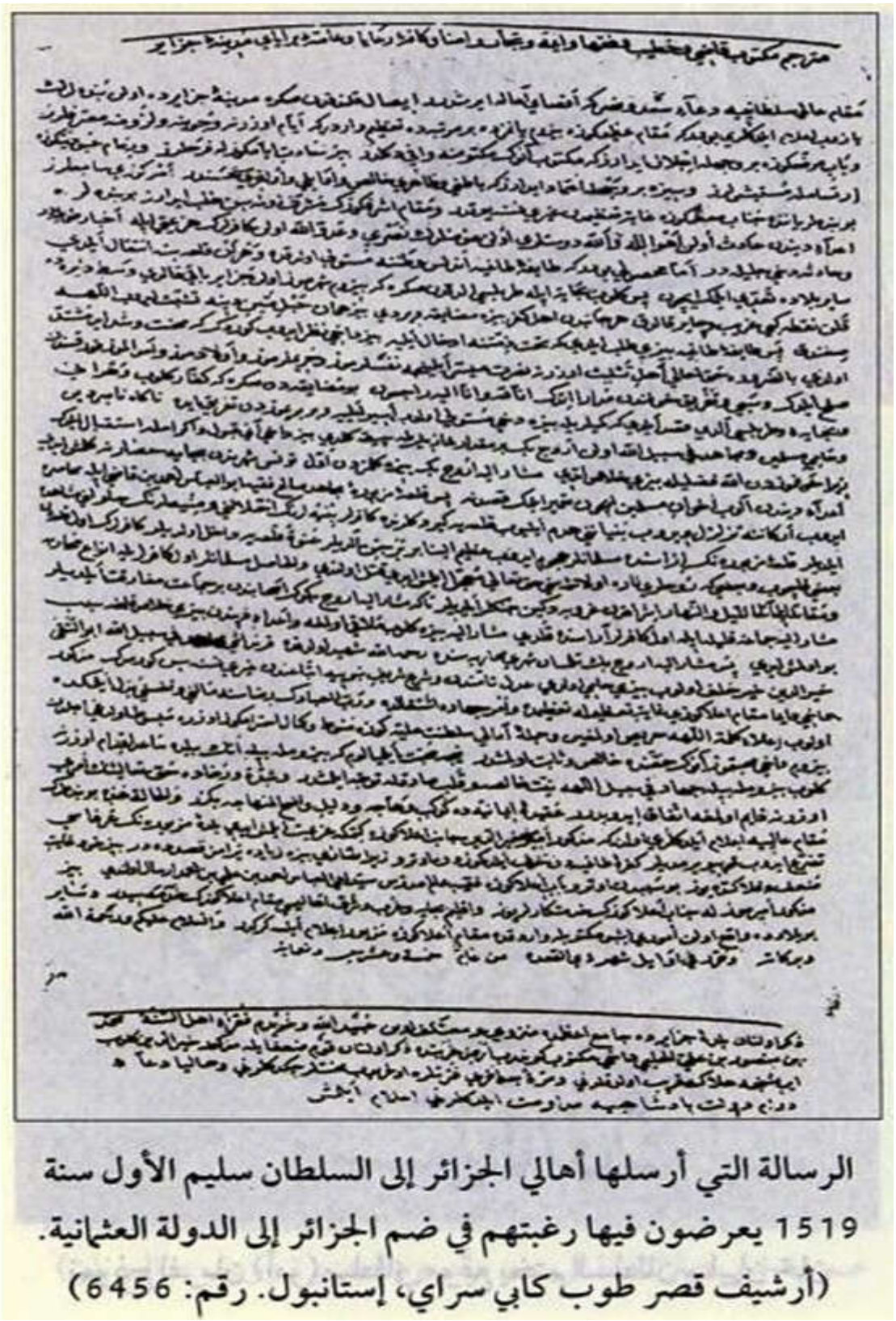

الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية.
(أرشيف قصر طوب كابي سراي، إستانبول. رقم: 6456)

[1] – مذكرات خير الدين بربروس، مصدر سابق، ملحق 01.

الملحق رقم 02 : بعض أشكال الرايات الموجودة في الجزائر خلال العهد العثماني[1]

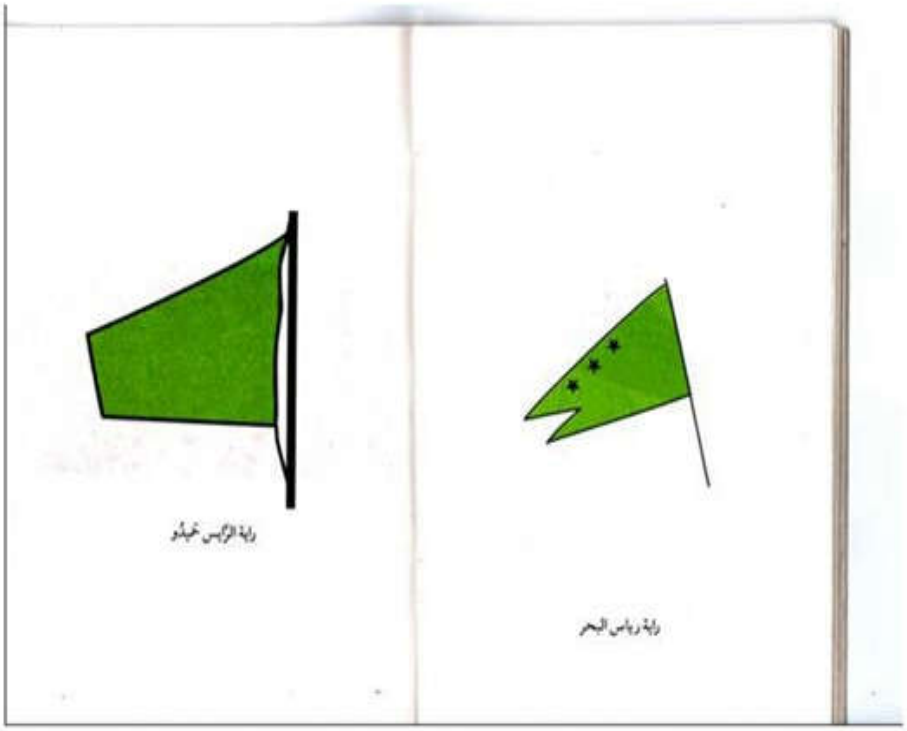

راية الرئيس خميدو

راية رياس البحر

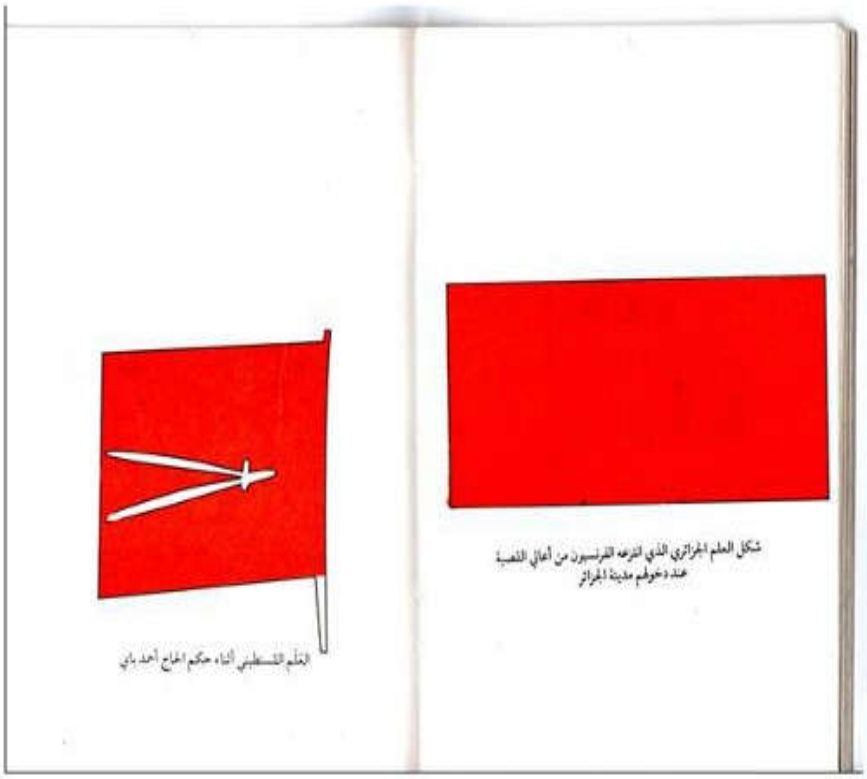

شكل العلم الجزائري الذي اقترحه الفرنسيون من أهالي القصبة عند دخولهم مدينة الجزائر

العلم الفلسطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي

[1] – شاوش حباسي : مرجع سابق، ملحق 02.

الملحق رقم 03 : خريطة الوضع السياسي للمغرب الأوسط في مطلع ق 16[1]

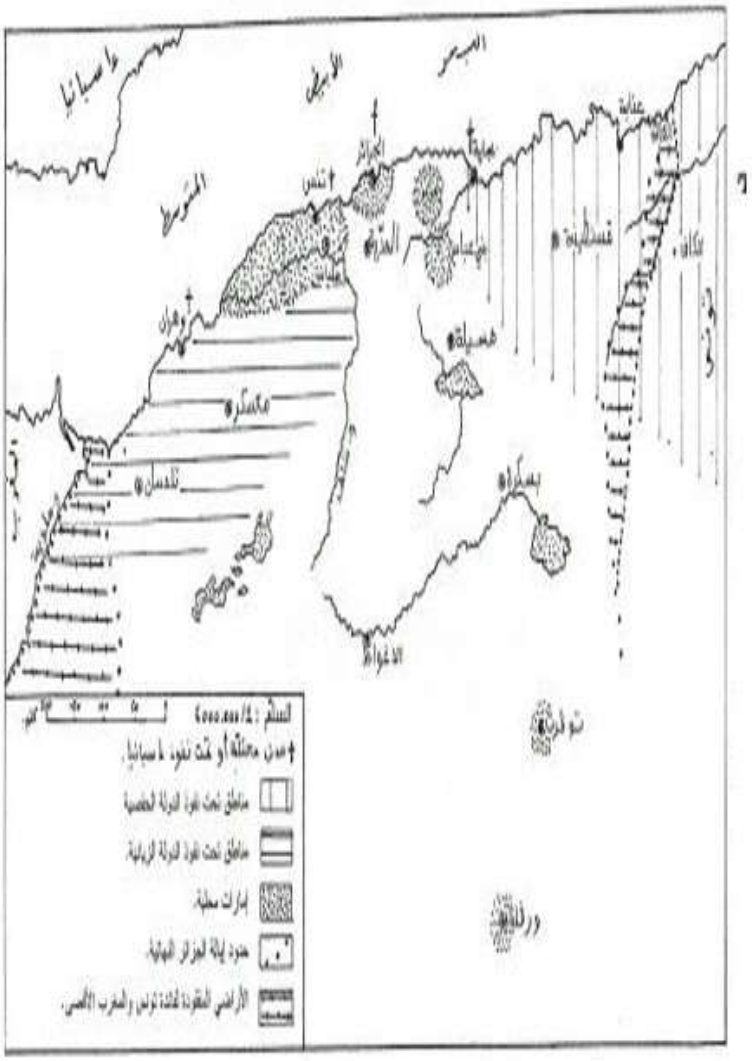

[1]– ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي:الجزائر في التاريخ، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ملحق03.

Traite de paix et d'amitié entre les Etats Unis d'Amérique et le Dey d'Algèr conclu le 5 Septembre 1795.

1795 Sept.

(*D'après l'imprimé publié à Philadelphie 1796. 12. & se trouve dans: Collection of State Papers.* Vol. III. P. II. p. 33*)

George Washington, president of the United States of America.

To all to whom these presents shall come: Greating:

Whereas a Treaty of Peace and Amity has been concluded in the manner herein-after mentioned by the Plenipotentiary of the United States of America, and the Dey and Regency of Algiers; which Treaty, written in the Arabic language being translated into the language of the United States, is in the words following, to wit:

Treaty of Peace and Amity, concluded this present Day, Iima Artasi, the twenty-first of the Luna Safer Year of the Hegira, 1210, corresponding with Saturday the 5th of September, 1795, between *Hassan Baschaw*, Dey of Algiers, his Divan and Subjects, and *George Washington*, President of the United States of North America, and the Citizens of the said United States.

ART. I.

Paix et amitié.

From the date of the present treaty there shall subsist a firm and sincere peace and amity between the President and citizens of the United States of North America, and Hassan Bashaw, Dey of Algiers, his Divan and subjects; the vessels and subjects of both nations reciprocally treating each other with civility, honour and respect.

ART. II.

Libre entrée.

All vessels belonging to the citizens of the United States of North America shall be permitted to enter the different ports of the regency, to trade with our subjects, or any other persons residing within our jurisdiction, on paying the usual duties at our custom-

[1] – مولود قاسم، شخصية الجزائر، ج1، مرجع سابق، ص231.

الملحق رقم 05 : معاهدة الهدنة بين اللورد إكس ماوث والداي عمر[1]

نص المعاهدة العربي التي عقدت بين عمر باشا واللورد اكسموث :

الحمد لله :

العهد والشروط التي صارت وتمت فيما بين حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع (74) (كذا) المدينة المجاهدة وبلاد الجزائر وبين حضرة الجناب العلي ادوارد بارون اكسموث كواليز (كذا) (75) علامة الصليب الكبير متاع (كذا) باشا المنسوب لاهل الغزو وقبطان باشا على عمارة بيرق الانكلترة الازرق ، ورأس حاكم على كل السفاين (كذا) والشقوف متاع دولة الانكليز العلية الموجودين في بحر الشرق وهذا اعتبارا (كذلك) لعظم المنافع والفائدة التي اشتهرت من طرف حضرة الجناب العلي الامير الفاعل المفوض والوكيل السلطاني متاع دولة الانكلترة العلية في انتها (كذا) وعدم اسار (76) (كذا) النصارى حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع الجزائر علامة لصدق ارادته بدوام صحبته مع دولة الانكليز العلية واشتهارا لمودة وعظم اعتباره لطرف دول الاوروبة (كذا) قد يشهر ويبين على انه اذا امكنت وظهرت عداوة مع اي دولة كانت من دول الاوروبة لم يكون (كذا) احدا من الاسارا معدود تحت العبودية ، ولكن يكونوا مسجونين لاجل العداوة وينظروا لهم بكل حنان بحال اسارات الحرب ، الى ان يكونوا بالبدل كالعادة الجارية في الاوروبة في ذلك الامر ، وبعد انتهاء العداة يرسلوهم الى بلادهم من غير فداء . والعادة الاولى التي كانت تنص على اسارات النصارى متوع الحرب ، انهم يكونوا عبيدا ، فمن اليوم وقدام (77) تلك العادة المذكورة تكون باطلة ومنكورة الى الابد وعلى ما دام والحق سبحانه وتعالى عالم وشاهد بذلك وهو خير الشاهدين.

هذا العهد قد تحرر (كذا) نسختين في المدينة المجاهدة محروس بلاد الجزائر يوم الاثنين المبارك يوم رابع من شهر شوال سنة 1231 من الهجرة

---

[1] مولود قاسم، نايت بلقاسم الجزائر و هيبتها الدولية،المرجع السابق ، ج2، ص 199.

[1] –مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص199.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر باللغة العربية

1.	ابن خلدون عبد الرحمان: ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ومن عاصرهم من ذوي أكبر، ج7، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
2.	أبو عباس أحمد بن محمد المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، مج2،ج2، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، 1971م.
3.	أبي بن جعفر بن إدريس الكتاني عبد الله الشريف: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، تح عبد الله كامل الكتاني وآخرون، د.ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 2004م.
4.	أحمد بن خالد الناصري أبو العباس: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8، د.ط، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب 1997م.
5.	أزوتا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، م1، ط1، تر : عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، تركيا، 1977.
6.	بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين، تر : محمد دراج، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010.
7.	بفايبر سيمون: لمحة تاريخية عن الجزائر، د.ط، تق وتع :أبو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974.
8.	بن أبي ضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، م2،ج3، دار الكتاب، تونس، 2001م.
9.	بن عبد الكبير الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.
10.	بن عسكر الحسني الشفشاوي محمد: دوحة الناس لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ ق10، تح: محمد حجي، ط2، دار المغرب لتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب،1997م.
11.	بن محمد الجزائري ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح وتق: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.
12.	بن يوسف الزياني محمد: دليل الحيران وأنيس السهران، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.
13.	خوجة حمدان بن عثمان:المرآة، د.ط، تقديم وتع وتح: محمدا لعربي الزوبيري، منشوراتA N E P، الجزائر، 2005م.

14.	الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الزهار نقيب اشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1986م.
15.	شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع وتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
16.	العنتري محمد صالح: تاريخ قسنطينة، تح : يحي بوعزيز : عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
17.	الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م.
18.	كاتكارت جيمس ليندر : مذكرات أسير الداي–كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، د.ط، تر: إسماعيل العربي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
19.	كاربخال لمارمول: إفريقيا،ج3، تر: محمد حجي وآخرون، د.ط، دار المعرفة، الرياض، السعودية، 1989م.
20.	كربخال لمارمول: إفريقيا، ج2، د.ط، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، المغرب، 1988.
21.	محمد بن يحي بن عمر القرافي بدر الدين: توشيح الديباج وحلبة الابتهاج، تح:علي عمر،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004م.
22.	مقاديش محفوظ الصفاقسي: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ الأخبار، ط1، م2، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ، دار الغرب، لبنان، 1988م.
23.	مؤلف مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح : عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، 2009.
24.	الوزان حسن بن محمد الفاسي : وصف الأفرقيا ج2، تر : محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

ثانيا : المصادر باللغة الأجنبية:

.25	DE HAEDO FRAY DIEGO: HISTOIRE DES ROIS D'ALGER, TRADUITE ET ANNOTEE PAR H-D DE GRAMONT, ALGER, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-EDITEUR4, PLACE DU GOUVERNEMENT,4,1981.
.26	DE PARADIS VENTURE: ALGER AU XVIII^{E} SIECLE, EDITE PAR E FAGNAN, ALGER, TYPOGRAPHIR ADOLPHE JOURDAN 4, PLACE DU GOUVERNEMENT, 4, 1898.

ثالثا : المراجع باللغة العربية :

1.الكتب :

27.	إسماعيلي زوليخة علواش: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دزاير أنفو، الجزائر، 2013م.
28.	إلتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ط1، تر محمود علي عامر، دار النهضة العربية، 1989.
29.	إيفانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية، 1584/1516، ط1، تر : يوسف عطاالله، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988.
30.	ب وولف جوون: الجزائر وأوربا (1500 1830م)، د.ط، تر وتح : أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
31.	برينا كوستا تريو: طرابلس من 1510م/1850م، ط1، تع: خليفة محمد التلبي، دار الجماهيرية، ليبيا، 1985.
32.	بوحوش عمار: التاريخ السياسي في الجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
33.	بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500 – 1830)ويليه مراسلات الجزائرية الاسبانية (1500 1830 م)، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.
34.	بوعزيز يحي:الموجز في تاريخ الجزائر،ج2،ط2، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
35.	تابليت علي ، العلاقات الجزائرية الأمريكية، ج1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013.
36.	تابليت علي: رايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، د.ط، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2006.
37.	تيمور أحمد: تاريخ العلم العثماني، د.ط، مطبعة السفلية، 1347هـ.
38.	الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965.
39.	حباسي شاوش: العلم الوطني الجزائري المعاصر(1518–1945) د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 1996م.
40.	الحجي عبد الرحمان بن علي: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، 897هـ /1492م، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1981.
41.	حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، د.ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
42.	زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791_1830)، د.ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.
43.	الزوبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د. ط، لشركة الوطنية، الجزائر، 1982م.
44.	سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر،تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2007.
45.	سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

46.	سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
47.	سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
48.	سعد لله ابو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.
49.	سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م) ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/ 1695-1705م، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
50.	سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د.ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
51.	سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
52.	السليماني احمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د.ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.
53.	شوقي عطاالله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1998.
54.	شويتام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، دار الكتب، الجزائر،2010.
55.	الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، الدار الإسلامية، القاهرة، مصر، 2001.
56.	عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)، د.ط، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر، 2012.
57.	عسلي بسام: خير الدين بربروس، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986.
58.	العقاد صلاح:المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، 1993.
59.	عميراوي حميدة: علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د.ط، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2012م.
60.	عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002.
61.	فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مدارس شمال أفريقيا الحديثة، دمشق، سوريا 1969.
62.	فلالي كمال: تاريخ المغرب الحديث، ط1، دار ألكسندر، قسنطينة، الجزائر، 2016م.
63.	فيلايلي عبد العزيز: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة (1830_ 1850)، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2012
64.	فيلايلي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2002.

65.	الفيلالي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج3، ط1، شركة فاس للطباعة، مصر، 2006م.
66.	قنان جمال: العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790_1830م)، منشورات متحف المجاهد الرويبة، الجزائر، 2005.
67.	قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 /1830م)، د.ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2007.
68.	قنان جمال:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 _ 1830م)، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 1987.
69.	المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492–1792)، د.ط، الشركة الوطنية، د.س، الجزائر.
70.	الميلي مبارك محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د.ط، الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
71.	نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر،2007م.
72.	نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر،2007م.
73.	نوار عبد العزيز وجمال الدين محمود: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى حرب العالمية الأولى، د.ط، دار الفكر العربي، مصر، 1999.
74.	نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، د.ط، دار الحضارة، 2006م.
75.	هلا يلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009 م.
76.	هلايلي حنيفي: العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة(1815–1830)، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.
77.	ويلسون جيمس: أسرى الأمريكان في الجزائر (1785–1797)، تر: علي تابليت، منشورات ثاله، الأبيار، الجزائر، 2007.

2.الرسائل الجامعية :

78.	بكاي هورية: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين 7 و10هـ، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2014/2013م.
79.	حسنة كمال: العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2005 2006.
80.	سقدان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني 633_962هـ/ 1235_1555م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.

81.	كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني – احتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير تاريخ الحديث والعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006_2007.
82.	محمد الامين عطلي: نشاط البحرية الجزائرية في ق 17 واثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012/2011 .
83.	هماش خليفة: العلاقات بين الجزائر والباب العالي (1798–1830م)، رسالة ماجستير، تاريخ المعاصر والحديث، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م.

3.المجلات :

84.	بن فومار جلول: جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل علوي(1672 –1727م)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع27، 2010م.
85.	ربوح عبد القادر: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي، مجلة البحوث والدراسات، ع1، م15، جامعة الجلفة، الجزائر، 2018م.
86.	سيدهم فاطمة الزهراء: موارد الإيالة المالية في مطلع القرن 19، مجلة كان التاريخية، ع13،2011م.
87.	شقرون الجيلالي: العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني، مجلة جيل العلوم الإنسانية الاجتماعية، ع 40، 2018.
88.	هلايلي حنيفي: الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثلاني وأبوراس الناصري، الشهاب الجديد،ع7، م7، جامعة سيدي بلعباس، مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، 2008م.
89.	هلايلي حنيفي: الوفاق الأوروبي وانعكاساته على الجزائر، مجلة حوار المتوسطي، ع13 –14، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

4.المعاجم :

90.	حلاق حسان وصباغ عباس: معجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط1، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، 1999م.
91.	صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2000.
92.	نويهض عادل: معجم أعلام من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم محطات علاقات الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني (1519 _ 1830 م)، ولتحقيق هذا الهدف اتبعت المنهج الوصفي والتحليلي، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى:

1_ تصنف علاقات الجزائر الخارجية إلى ثلاثة أصناف

*مع الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة، وتميزت بالتقارب والتعاون.

*مع الدول العربية المتمثلة في الدول المغاربية، وشهدت نوعا من التوتر بحكم التقارب الجغرافي.

*مع دول المشرق الإسلامي كانت علاقة وطيدة بحكم الإرتباط والإنتماء لنفس الخلافة.

*مع الدول الغربية تميزت بالسلم تارة والقطيعة تارة أخرى.

وكان الهدف الأساسي للجزائر يتمثل في منع أي تحالف يؤدي إلى القضاء على الإيالة أو تهديد أمنها الخارجي.

الكلمات المفتاحية : العلاقات الخارجية، الجزائر، الدولة العثمانية.

RESUME D'ETUDE

CETTE ETUDE A POUR BUT DE METTRE EN LUMIERE LES PLUS IMPORTANTES STATIONS DES RELATIONS ETRANGERES ALGERIENNES DE LA PERIDE OTTOMANE (1519-1830) EN SUIVANT L'APPROCHE DESCRIPTIVE ET ANALYTIQUE, LES RESULTAS DE CETTE ETUDE INDIQUENT QUE :

LES RELATIONS EXTERIEURES DE L'ALGERIE SONT CLASSEES EN TROIS CATEGORIES :

*AVEC L'EMPIRE OTTOMANE ETAT DU CALIFAT ET CARACTERISE PAR LA CONVERGENCE ET LA COOPERATION.

*AVEC LES PAYES ARABES REPRESENTES PAR LES PAYES DU MAGHREB ET EPROUVE UNE SORTE DE TENSION EN RAISON DE LA PROXIMITE GEOGRAPHIQUE.

*LES PAYES DU MASHREK ISLAMIQUE ENTRETENAIENT DE SOLIDES RELATIONS EN RAISON DE LEUR AFFILIATION ET DE LEUR APPARTENANCE AU MEME CALIFAT.

*AVEC LAS PAYES AUCCIDENTAUX CARACTERISE PAR LA PAIX PARFOIS ET L'INTERRUPTION A D'AUTRES MOMENTS.

L'OBJECTIF PRINCIPAL DE L'ALGERIE ETAIT D'EMPECHER TOUTE ALLIANCE QUI CONDUIRAIT A LA MENACE OU A LA MENACE DE SA SECURITE EXTERIEUR.

الفهرس

الموضـــــــــوع	رقم الصفحـة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الجزائر قبيل الوجود العثماني	
المبحث الأول : أوضاع الجزائر قبيل الوجود العثماني	6
أولا : الأوضاع السياسية	6
ثانيا : الأوضاع الإقتصادية	9
ثالثا : الأوضاع الإستراتيجية	12
المبحث الثاني : الدخول العثماني في الجزائر	13
أولا : ظهور الإخوة بربروس في البحر الأبيض المتوسط	13
ثانيا : الإخوة عروج وخير الدين في بجاية وتحرير جيجل	15
ثالثا : عروج في مدينة الجزائر	18
رابعا : عروج في عاصمة الدولة الزيانية تلمسان واستشهاده	20
خامسا : خير الدين يربط مصير الجزائر رسميا بالدولة العثمانية	21

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية الخارجية مع العالم الإسلامي	
المبحث الأول : مع الباب العالي	25
أولا : العلاقات السياسية	25
ثانيا : العلاقات الدبلوماسية	29
ثالثا : العلاقات العسكرية	30
المبحث الثاني : مع الدول العربية	32
أولا : مع الدول المغاربية	32
ثانيا : مع دول المشرق الإسلامي	46
الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية الخارجية مع العالم الغربي	
المبحث الأول : مع الدول الغربية	50
أولا : مع فرنسا	50
ثانيا : مع إنجلترا	60
ثالثا : مع الولايات المتحدة الأمريكية	66
المبحث الثاني : أثر العلاقات الخارجية على الجزائر	70
أولا : تحالف الدول الغربية ضد الجزائر	70
ثانيا : الأطماع الأوروبية الإستعمارية	71
خاتمة	74
الملاحق	76
قائمة البيبليوغرافيا	81
فهرس الموضوعات	

تم بحمد الله